الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد

محمد أحمد سامي أبو عمير

إشراف

الدكتور عبدالحميد الأقطش

١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جامعـــــــة اليرمـــوك

كليـــة الآداب

قسم اللغة العربية

الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد

محمد أحمد سامي أبو عير

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك ١٩٩٥م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

جامعة اليرموك، تخصص لغة عربية - لغة ونحو

لجنة المناقشة

د. عبدالحميد الأقطش ..... رئيساً

أ.د. سمير ستيتيـــة .....عضواً

د. أحمد حمـــــاد ..... عضواً

١٤١٩هـ/١٩٩٨م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتويات

الموضوع	الصحفة
المقدمة	١
التمهيد : الأبجدية العربية : نشأتها وتطورها	٣
النشأة	٤
تطور الأبجدية العربية	٧
الفصل الأول : الأبجدية الصوتية الدولية	
- قصور الأبجديات التقليدية : مظاهره وعوامله	١٦
- الأبجدية الصوتية الدولية	١٨
محاولات ما قبل القرن التاسع عشر لإيجاد أبجدية صوتية	٢٠
محاولات القرن التاسع عشر لإيجاد أبجدية صوتية	٢١
ولادة الأبجدية الصوتية	٢٣
مبادىء الأبجدية الصوتية	٢٤
أنواع الأبجدية الصوتية الدولية	٢٦
- البحث في الأبجدية العربية في ضوء ما تقدم	٣٩
الفصل الثاني : علاقة الفونيمات الصوامت برموزها الخطية في العربية :	
- تعدد صور الرمز الخطي العربي	٤٥
- النقط في الرموز الخطية العربية	٤٨
- ألوفونية الكتابة العربية	٥٥
- الأصوات الأعجمية وتمثيلها في الأبجدية العربية	٥٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- مقايسة بين الأبجدية العربية والأبجدية الإنجليزية
- في تمثيل الصوامت ٦٤

الفصل الثالث : علاقة الفونيمات الحركات وأشباه الحركات برموزها الخطية في العربية

- الحركات وأشباه الحركات في العربية ٦٩
- الحركات القصيرة وتمثيلها الخطي في العربية ٧١
- الحركات الطويلة وتمثيلها الخطي في العربية ٨١
- أشباه الحركات وتمثيلها الخطي في العربية ٩٠
- مقايسة بين الأبجديتين العربية والإنجليزية في تمثيل الحركات ٩٢

خاتمة ٩٥
ثبت مصادر الرسالة..... ٩٧
ملخص باللغة العربية..... ١٠٩
ملخص باللغة الإنجليزية Abstract ١١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

تقصد هذه الدراسة إلى معاينة الأبجدية العربية في ضوء معطيات علم اللغة الحديث، وفي ضوء مبادئ الأبجدية الصوتية الدولية، وهي -أي الأبجدية الصوتية- قطب الرحى في هذه الدراسة ؛ إذ بالمقايسة معها نقف على حقيقة النظام الأبجدي العربي من حيث قربه أو بعده عن المبادىء المتعلقة بالأبجدية الصوتية.

ولعل محفز الدراسة الرئيس هو الدراسات الكثيرة التي تناولت الأبجدية العربية من وجهات نظر غير لغوية، وهي الدراسات التي نظر أصحابها إلى النظام الأبجدي العربي بوصفه نظاماً غير ملائم للاستعمال، ومن ثم انبرى هؤلاء إلى تقديم مشروعات ومقترحات تستهدف تعديل النظام الأبجدي العربي أو استبدال نظام أبجدي آخر به. ومن هنا عمدت الدراسة إلى معاينة الأبجدية العربية من وجهة نظر لغوية محضة، وهي ووجهة النظر هذه تتغاير مع كثير من الدراسات المشار إليها أعلاه.

وقد اشتملت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما التمهيد، فعنوانه : الأبجدية العربية : نشأتها وتطورها، وقد قدم الباحث في هذا التمهيد عرضاً موجزاً لنشأة الأبجدية العربية من الرؤيتين القديمة والمحدثة، وتناول فيه أيضاً التعديلات التي أجريت على نظام الأبجدية العربية على يد علماء السلف. ومن ثم عرض الباحث بإيجاز لمقولات المحدثين بشأن الأبجدية العربية.

وأما الفصل الأول، فعنوانه : الأبجدية الصوتية الدولية، وبه تناول الباحث قضايا عدة متصلة بتلك الأبجدية، وفي الوقت نفسه فإنها ذات اتصال وثيق بموضوع الرسالة، وقد بينت في ورقات هذا الفصل المبادىء التي قامت عليها الأبجدية الصوتية، وعرضت لتلك الأبجدية بنوعيها الرئيسين : الأبجدية الألوفونية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأبجدية الفونيمية. وقد أوضحت أن الأبجدية الصوتية المعنية بتمثيل فونيمات العربية هي الأبجدية الفونيمية، وهي الأبجدية المعتمدة في هذه الدراسة معياراً للحكم على الأبجدية العربية بالكفاية أو عدمها.

وأما الفصل الثاني، فعنوانه : علاقة الفونيمات الصوامت برموزها الخطية في العربية، وقد توزع هذا الفصل على محاور عدة، نوقشت فيها قضايا متصلة بالتمثيل الخطي للفونيمات العربية الصوامت، ومن بين هذه المحاور : ظاهرة الاتصال بين رموز الأبجدية العربية، وظاهرة النقط، وتمثيل الأصوات الأعجمية، وما إليه من محطات وثيقة الصلة بموضوع الفصل.

وأما الفصل الثالث، فعنوانه : علاقة الفونيمات الحركات وأشباه الحركات برموزها الخطية في العربية، وقد توزع الفصل على محاور ثلاثة رئيسة، هي : محور الحركات القصيرة، ومحور الحركات الطويلة، ومحور أشباه الحركات، وفي هذه المحاور درس الباحث علاقة تلك الفونيمات برموزها الخطية في العربية، كما اشتمل الفصل على مسائل أخرى ذات صلة وثيقة بموضوع الفصل.

وقد أعقبت تمهيد الرسالة وفصولها الثلاثة، بخاتمة لخصت فيها أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يليها ثبت بالمصادر التي اعتمدت عليها الدراسة.

وبعد : فإذا كان ثمة من شكر يقوى على الوقوف أمام فضل العالم الجليل الذي علم تلميذه دون كلل أو ملل، فشكري موصول - ما حييت- لأستاذي الفاضل الدكتور عبدالحميد الأقطش، الذي وسع صدره لعثرات تلميذه الشادي، فراح يقومها بتوجيهاته السديدة، فجزاه الله عني كل الخير لقاء ما بذل من جهد.

هذا وأتقدم بجزيل الشكر، والعرفان بالفضل لأستاذي عضوي لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتور سمير ستيتية والدكتور أحمد حماد على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويم أعوجاجها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد

الأبجدية العربية نشأتها وتطورها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النشـــأة :

تطّرب الروايات في كثير من مصادر تراثنا العربي في كلامها على نشأة الأبجدية العربية، فقد تضمنت هذه المصادر روايات متعددة، يمكن توزيعها على محورين رئيسين.

أما المحور الأول، فقال أصحابه بالتوقيف، وأسندوا وضع الأبجدية لله عز وجل، وفي ذلك يقول ابن فارس : «... فليس ببعيد أن يوقّف آدم -عليه السلام - أو غيره من الأنبياء -عليهم السلام- على الكتاب ....»[1]، وكان ابن فارس قد احتج لرأيه التوقيفي بقوله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق، ١-٥) واحتج بقوله عز من قائل ﴿ن، والقلم وما يسطرون﴾ (القلم، ١).

وأما المحور الثاني، فقال أصحابه بالاصطلاح، واتسم القائلون به بالتخالف في تحديد واضع الأبجدية العربية الأول، فقد أسند الوضع في بعض الروايات إلى الأنبياء : آدم[2] وهود[3] وإدريس[4] وإسماعيل[5] -عليهم السلام*- وفي روايات أخرى أسند الوضع إلى أشخاص تخالف الإخباريون العرب في تحديدهم، فقد جاء في صبح الأعشى في صناعة الإنشاء «... أول من وضع الحروف

---

(١) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٣٤-٣٥.

(٢) انظر، أحمد بن محمد بن عبدربه، العقد الفريد، ج٤، ص ١٥٦، أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص ٩ ؛ محمد بن إسحق بن النديم، الفهرست، ص ٧ ؛ أبو بكر الصولي، أدب الكتاب، ص ٢٨ ؛ جلال الدين السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٣٤١ ؛ الاتقان، ج٤، ص ١٤٥ ؛ ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٣٤.

(٣) انظر، القلقشندي، ج٣، ص ٥ ؛ أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص ٢٥-٢٦

(٤) انظر، عبدالله بن قتيبة، عيون الأخبار، جـ١، ص ١٠٢.

(٥) انظر، أبو عمرو ،المحكم في نقط المصاحف، ص ٢٥-٢٦ ؛ القلقشندي، ج٣، ص ١٣.

* من هذه الروايات ما ذكره ابن فارس بقوله «يروى أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم -عليه السلام- قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين وطبخه، فلما أصاب الأرض الغرق، وجد كل قوم كتاباً فكتبوه، فأصاب إسماعيل -عليه السلام- الكتاب العربي» ؛ ابن فارس، ص ٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربية ثلاثة رجال من بولان ... وهم مُرامِر بن مُرّة وأسلم بن سِدْرَة وعامر بن جَدْرَة»[٦]، وجاء في الفهرست أن «أول من وضع ذلك (أي الأبجدية) قوم من العاربة، نزلوا في عدنان ابن آد، وأسماؤهم : أبو جاد، هواز، حطي، كلمون، صعفص، قريشات...»[٧].

ويشير ابن خلدون إلى سفيان بن أمية أو حرب بن أمية على أنه المتعلم الأول للخط الذي انتقل للعرب عن طريق حِمْيَر، التي نقلته عن دولة التبابعة[٨]، وفي إحدى روايات القلقشندي يُنسب إلى حمير بن سبأ أنه أول من كتب بالخط العربي، وأنه عُلّمه في المنام[٩].

وفي رواية أخرى للقلقشندي نفسه يظهر رجل من بني النضر بن كنانة على أنه أول من خط بالكتابة العربية[١٠].

هذه الروايات وغيرها لا تعطينا أدلة علمية تشهد لها بصدق ما تقول، وهي في غالبها تنحو نحواً قصصياً غيبياً، مما يجعل المرء يميل إلى النظر إليها باعتبارها قصصاً من نسج الإخباريين والرواة، ومن جهة أخرى لايميل الباحث إلى تصديق مقولة تسند ابتكار الأبجدية إلى جهد بشري مفرد، فهي -أي الأبجدية- حدث عظيم لا بد أن تكون قد سبقته أطوار متعددة هيأت لظهوره.

والأدلة التي بين أيدينا اليوم لا تتفق مع أي من هذه الروايات، فالكثرة الغالبة من الباحثين العرب والمستشرقين وعلماء الساميات والدرس المقارن وعلماء النقوش

---

(٦) القلقشندي، ج٣، ص ١١، وانظر في حمزة بن الحسن الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، ص ٦١ ؛ السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٣٤٢ ؛ أبو الحسن البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٦ ؛ الصولي، ص ٣٠ ؛ وابن عبدربه، العقد الفريد، ج٤، ص ١٥٧ ؛ وابن النديم، ص ٧.

(٧) ابن النديم، ص ٧، وانظر الأصفهاني، ص ٥٥ ؛ الصولي، ص ٢٩.

(٨) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج٢، ص ٩٦٢-٩٦٣ ؛ وانظر السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٣٤٢ ؛ القلقشندي، ج٣، ص ١٤.

(٩) انظر، القلقشندي، ج٣، ص ١٣.

(١٠) انظر، القلقشندي، ج٣، ص ١٢ ؛ ابن النديم، ص ١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ترى أن الأبجدية العربية ليست إلا حالة متطورة عن الأبجدية النبطية[١١]، وقد استقر رأي المحدثين على هذا بعد إجراء المقارنة بين النقوش العربية الشامية - وهي نقوش النمارة وأم الجمال وزبد وحران - والنقوش النبطية المتأخرة[١٢].

وقد حصرت أوجه الشبه بين الأبجديتين العربية والنبطية في أمور عدة، أبرزها[١٣]:

- تشابه صور الرموز الخطية في الأبجديتين.
- اتصال رموز الكلمة الواحدة بعضها ببعض بوساطة أربطة.
- اختلاف صور بعض الرموز بحسب موقعها من الكلمة.
- خلو الأبجديتين من علامات الإعجام في أغلب الأحوال.
- حذف الألف -الفتحة الطويلة- من بعض الكلمات.
- غياب تمثيل الحركات القصيرة في الأبجديتين.

يتضح مما أوردناه أن كثيراً من خصائص الكتابة النبطية قد انتقل إلى الكتابة العربية دون تغيير أو تبديل[١٤]، فكل تلك الخصائص ظواهر مشتركة بين الكتابتين العربية والنبطية، إضافة إلى ظواهر أخرى سأشير إليها في مواضع متعددة من الرسالة.

وبالتوازي مع الأثر النبطي الواضح في الكتابة العربية ثمة تشابه آخر بين الكتابتين العربية والسريانية في وصل الحروف وشكلها العام، إضافة إلى ظواهر

---

(١١) انظر، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص ١٧٤ ؛ أنوليتمان، لهجات عربية شمالية قبل الإسلام، ص ٢٤٨ ؛ جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص ١٥٠ ؛ حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص ١٤٤ ؛ صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، ص ١٣ ؛ سيد فرج، الكتابة، ص ٢٦٤ ؛ رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص ١٢٢ ؛ محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي، ص ٣٢ ؛ محمد الفعر، تطور الكتابات والنقوش، ص ١٣٠.

(١٢) انظر، رمزي بعلبكي، ص ١٦٣ ؛ إندراوس صنا، نشوء الخط العربي، ص ٤٥-٤٦.

(١٣) انظر، رمزي بعلبكي، ص ١٧١-١٧٦.

(١٤) انظر، صلاح الدين المنجد، ص ٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متعددة سيشار إليها تباعاً، مما يجعل الأثر السرياني في الكتابة العربية قائماً بالتشارك مع الأثر النبطي[١٥].

وصفوة القول في هذا الموضع أن الإسلام جاء والأبجدية العربية مستخدمة في بلاد العرب بخصائصها المتشابهة مع الأبجديتين النبطية والسريانية، وهي الأبجدية المستخدمة في المكتوبات العربية الأولى ومنها رسم المصحف العثماني الذي جرت عليه تعديلات القدماء[١٦].

تطور الأبجدية العربية :

مرت الأبجدية العربية بأطوار متعددة قبل أن تصلنا على ما عهدناها عليه، وفي كل طور من هذه الأطوار أدخلت إلى الأبجدية العربية إصلاحات معينة، هدفت إلى التقريب بين ما ينطق وما يكتب ؛ وفي السطور القادمة نعرضُ أهم ما أجري على الأبجدية العربية من تعديلات.

تعديلات القدماء على نظام الأبجدية العربية :

نظرة عجلى في المكتوبات العربية الأولى السابقة للرسم العثماني ترينا أن الأبجدية العربية في تلك الحقبة اتصفت بسمتين رئيسيتين. أما السمة الأولى، فتمثلت في غياب التقابل المنتظم بين الرموز الخطية من جانب والفونيمات من جانب آخر. فالرمز الخطي (ح) مثلاً يشير إلى ثلاثة فونيمات، هي : الحاء /ح/، والخاء /خ/، والجيم /ج/، والرمز الخطي (ب) يشير إلى خمسة فونيمات هي على التوالي الباء /ب/، والتاء /ت/، والثاء /ث/، والنون /ن/، والياء في أول الكلمة ووسطها /يـ/.

وأما السمة الثانية، فتمثلت في غياب التمثيل الخطي للحركات القصيرة في

---

(١٥) انظر، أنيس فريحة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، ص ٣٠-٣١ ؛ صلاح الدين المنجد، ص ١٢ ؛ سهيلة الجبوري أصل الخط العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص ٣٠-٣١ ؛ رمزي بعلبكي، ص ٣٦٤.

(١٦) انظر، غانم قدوري الحمد، مقدمة تحقيقه لكتاب الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، ص ٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأبجدية العربية، مما أدى - ولو من الناحية النظرية - إلى تعدد احتمالات قراءة الكلمة الواحدة.

هاتان السمتان - مع ما تجلبانه من مشكلات - دفعتا القدماء إلى إجراء تعديلات على نظام الأبجدية العربية، ولعل أهم تلك التعديلات هي الإعجام والشكل.

الإعجـــام :

ما وصلنا من المكتوبات العربية الأولى يشير إلى وجود فكرة الإعجام منذ مرحلة مبكرة من الحياة الإسلامية، فقد عثر الباحثون على بردية مصرية كتبت عام ٢٢ هـ، ظهرت فيها خمسة رموز خطية معجمة، وهي : النون والشين والزاي والذال والخاء[١٧]، وعُثر على نقش في الطائف مؤرخ بسنة ٥٨هـ، أكثر رموزه الخطية معجمة[١٨]، كما عُثر على نقش في العراق يرجع إلى سنة ٦٤هـ. ظهرت فيه ثلاثة رموز خطية معجمة هي الباء والثاء والياء[١٩].

أما ما تورده بعض الروايات العربية من أن نصر بن عاصم الليثي ت ٩٠هـ، ويحيى بن يعمر العدواني ت ١٢٩هـ، قد قام أحدهما أو كلاهما بوضع الإعجام[٢٠]، فيُحتمل أن يكون إشارة إلى إعجام القرآن فحسب، خاصة أن أكثر الروايات التي ذكرت نصراً أو يحيى أشارت إلى أن عملهما كان مرتبطاً بالقرآن الكريم[٢١].

---

(١٧) انظر في شأن هذه البردية، صلاح الدين المنجد، ص ٢٧ ؛ غانم قدوري، رسم المصحف ص ٥٤٥-٥٤٧ ؛ جواد علي، ص ١٨٧ ؛ ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص ٤٠ ؛ محمد الفعر، ص ١٧٠.

(١٨) انظر في شأن نقش الطائف، صلاح الدين المنجد، ص ١٠١ ؛ غانم قدوري، رسم المصحف ص ٥٤٧-٥٤٨ ؛ محمد الفعر، ص ٧٠.

(١٩) انظر في شأن هذا النقش، غانم قدوري، رسم المصحف، ص ٥٤٩.

(٢٠) في شأن تلك الروايات انظر، القلقشندي، ص ١٥٥ ؛ أبو الحسن السجستاني، المصاحف ص ١٥٨، أبو عمرو الداني، المحكم، ص ٧ ؛ الحسن العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف، ص ١٢.

(٢١) انظر السجستاني، ص ١٥٨ ؛ أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص ٥، ص ٧ ؛ القلقشندي، ص ١٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويُلحظ في هذا الإطار أن بعض النقوش النبطية قد ظهر فيها الإعجام على بعض الرموز الخطية، وخاصة ذلك الإعجام المميز بين رمزي الراء والدال النبطيين[٢٢] مما يرجح ورود فكرة الإعجام إلى الأبجدية العربية من مصادر نبطية.

الشكل :

جاءت المكتوبات العربية الأولى السابقة للمصحف العثماني خالية من أي إشارة إلى الحركات القصيرة[٢٣]. فالمصحف العثماني هو أول نص عربي تظهر فيه علامات معينة تشير إلى هذه الحركات[٢٤] والآلية التي ظهرت فيها تلك العلامات هي آلية النقط[٢٥]، وهي المستخدمة سابقاً في إعجام الرموز الخطية المتشابهة.

وأكثر الروايات العربية القديمة التي جاءت بخصوص الشكل تشير إلى أبي الأسود الدؤلي ت ٦٩هـ، على أنه أول من وضع نظام الشكل في العربية، وكان ميدان عمله هو القرآن الكريم[٢٦].

فقد اختار أبو الأسود رجلاً من عبدالقيس، وقال له : «خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين...»[٢٧].

غير أن أولية الاستعمال عند أبي الأسود لاتعني أولية الابتكار أو الوضع، فمن الملاحظ في هذا الإطار أن طريقة أبي الأسود في شكل القرآن تضارع طريقة

---

(٢٢) انظر، سيد فرج، ص ٢٨٥ ؛ رمزي بعلبكي، ص ١٧٤.
(٢٣) انظر، غانم قدوري، رسم المصحف، ص ٧٢.
(٢٤) المصدر نفسه، ص ٧٢.
(٢٥) انظر، أبو عمرو الداني، المحكم، ص ٤.
(٢٦) انظر في تلك الروايات، أبو عمرو الداني، المقنع، ص ١٢٤-١٢٥ ؛ عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين ص ٢٤ ؛ السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٣٩٨ ؛ الإتقان، ص ١٦٠ ؛ القلقشندي، ص ١٤٩.
(٢٧) أبو عمرو الداني، المحكم، ص ٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السريان في الإشارة للحركات[٢٨]، مما يبقي احتمال تأثر أبي الأسود بالطريقة السريانية أمراً وارداً.

وبعد، فما نخلص إليه في هذا الموضع أن نظام النقط قد استقر منذ النصف الثاني للقرن الأول الهجري لأداء وظيفتين معاً. أما الوظيفة الأولى فهي الإعجام وبها ميزوا بين صور الرموز الخطية المتشابهة، وأما الوظيفة الثانية فتمثلت في شكل الحروف، وهي الوظيفة التي مُثلت عن طريقها الحركات العربية القصيرة الثلاث.

هاتان الوظيفتان المشتركتان لنظام النقط سببتا - في مرحلة تالية - خلطاً بين شكل الرموز الخطية وإعجامها[٢٩]، مما جعل شيخ العربية الخليل بن أحمد يستبدل بنقاط أبي الأسود علامات جديدة، هي العلامات المعروفة اليوم[٣٠].

وقد استقر نظام الأبجدية العربية بعد هذين التعديلين واستمر على حاله ثابتاً حتى العصر الحديث.

الأبجدية العربية في العصر الحديث :

توقف المحدثون عند نظام الأبجدية العربية منقسمين إزاءه إلى فريقين، الأول منهما تمسك بالأبجدية الموروثة وقال بصلاحيتها للعصر الحديث، بينما كانت للفريق الثاني مآخذ وطعون على النظام الأبجدي العربي، متخذاً هذه المآخذ والطعون متكأً للدعوة إلى تعديل النظام الأبجدي أو استبدال أبجدية أخرى به[٣١].

---

(٢٨) انظر، جويدي، محاضرات في أدبيات الجغرافيا، ص ٨٣ ؛ رمزي بعلبكي، ص ٢٣٣-٢٣٤ ؛ محمد طاهر الكردي، ص ٨٥.

(٢٩) انظر، أبو عمرو الداني، المحكم، ص ٢٣.

(٣٠) انظر، الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص ٤٤ ؛ غانم قدوري، رسم المصحف، ص ٥١٤.

(٣١) انظر، محمد صالح بن عمر، محاولات إصلاح الكتابة، ص ٢٢٨-٢٣٥ ؛ إميل يعقوب، الخط العربي، ص ٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مآخذ المحدثين على نظام الأبجدية العربية :

يرى بعضُ المحدثين أن الأبجدية العربية أبجدية عقيمة معقدة[٣٢]، وهي الكارثة الحائقة بنا في لغتنا، وهي من أسباب تأخر الشرقيين ؛ لأن قواعدها عسيرة ورسمها مضلل[٣٣]، وبسببها بقي أهل العربية من أتعس خلق الله في الحياة[٣٤]، لأنها أبجدية منقوصة لم تعن على تقدم العرب، بل تركتهم في مؤخرة الأمم ؛ لأنهم لم يقدروا على التغلب على ذلك التفاوت بين المنطوق والمكتوب[٣٥].

وقد أخذ هذا النفر من الباحثين المحدثين على النظام الأبجدي العربي عدة مثالب، منها :

- **مشكلة القراءة** : فالمتعامل مع المكتوب العربي بحاجة لفهم النص المخطوط أمامه قبل الشروع في قراءته[٣٦]، وصعوبات الكتابة العربية تجابه الأطفال أولاً[٣٧]، ثم هي من بعد ذلك تظل معضلة قاهرة لناشئة المتعلمين، فلا يتمكن أولئك من القراءة إلا بعد إتمامهم الشهادة الثانوية، وفي بعض الأحيان تستمر المعضلة إلى ما بعد الشهادة الجامعية[٣٨]. ولذلك كله، فمشكلة الأبجدية العربية - في نظر نفر من المحدثين - مشكلة ثقافية حضارية ؛ لأنها تؤدي إلى العزوف عن القراءة في عالمنا العربي[٣٩]، وتجعل الأدب العربي منقوصاً ؛ لأن الأبجدية التي كُتب بها أبجدية منقوصة[٤٠].

---

(٣٢) في شأن هؤلاء الباحثين انظر، نفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص ٢١.
(٣٣) انظر، عبدالعزيز فهمي، تيسير الكتابة العربية، ص ٨.
(٣٤) المصدر نفسه، ص ٣.
(٣٥) انظر، البشير بن سلامة، اللغة العربية، ص ٥٥ ؛ يحيى بلعباس، حروف عربية جديدة، ص ٢٢٠ ؛ محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، ص ٤٩.
(٣٦) انظر، طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ص ١٨٨ ؛ أنيس فريحة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، ص ١٠ ؛ علي وافي، فقه اللغة ص ٢٥٤ ؛ إميل يعقوب، ص ٤٧.
(٣٧) أنظر، أنيس فريحة، نظريات في اللغة، ص ٨٨.
(٣٨) انظر، أنيس فريحة، في اللغة العربية، ص ١٧٥.
(٣٩) انظر، المصدر نفسه، ص ١٧٥ ؛ البشير بن سلامة، ص ٦٦ ؛ إميل يعقوب، ص ٤٨.
(٤٠) انظر، البشير بن سلامة، ص ٥٤ ؛ نفوسة زكريا، ص ٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **مشكلة التعريب** : فبعض المحدثين يرى أن النظام الأبجدي العربي يحد من عمليات الترجمة ووضع المصطلح والاقتباس من اللغات الأخرى، وهو يطرح صعوبة قراءة الأعلام الأجنبية والمصطلحات المعرّبة[٤١].

أضف لهاتين المشكلتين مشكلات أخرى تتعلق بما يسببه النظام الأبجدي العربي - من وجهة نظر أولئك الباحثين- من صعوبة في التعليم، ومن مساعدة على شيوع اللحن وانحلال الفصحى وانتشار اللهجات[٤٢].

طروحات المحدثين في معالجة المشكلات المثارة :

نظراً لما أثير حول نظام الأبجدية العربية من مشكلات، أخذ بعض المحدثين يطرح حلولاً للخروج من إطار تلك المشكلات، وقد تراوحت هذه الحلول بين التوجه للتخلص من النظام الأبجدي العربي برمته والتوجه للاكتفاء بتعديل هذا النظام وتيسيره.

وفي إطار هذين التوجهين برزت مقترحات كثيرة، فيما يلي نجمل أبرزها.

التوجه نحو التلتين :

وتعود جذور هذا التوجه إلى القرن التاسع عشر، وهو القرن الذي شهد نشاطاً استشراقياً هدف إلى تبني الأبجدية اللاتينية بديلاً عن الأبجدية العربية[٤٣].

وكان عبدالعزيز فهمي من أبرز من استجابوا لهذا التوجه ، فقد تبنى الأبجدية اللاتينية في مشروع تفصيلي قدمه إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة[٤٤]. وتبع

---

(٤١) انظر، أحمد سعيدان، حول أبجدية عربية صالحة، ص ٢١ ؛ إميل يعقوب، ص ٤٨.
(٤٢) انظر، إميل يعقوب، ص ٤٨.
(٤٣) انظر، علي وافي، فقه اللغة، ص ١٥٠ ؛ إحسان محمد جعفر، مستقبل الكتابة العربية، ص ٢٤٥ ؛ نفوسه زكريا، ص ١٨-٢٥ ؛ سعيد الأفغاني، حاضر اللغة العربية، ص ١٧٨.
(٤٤) انظر، عبدالعزيز فهمي، ص ١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهمي في مشروعه هذا نفر من الباحثين، لعل أبرزهم رفائيل نخلة اليسوعي، وسعيد عقل وأنيس فريحة[٤٥] والدكتور تمام حسان الذي دعا - بعد خمسة عشر عاماً من مشروع فهمي - إلى اختيار أبجدية عربية منتقاة من الأبجديتين اليونانية واللاتينية، وأن تكتب هذه الأبجدية من الشمال إلى اليمين لتجعلنا نسبح مع التيار الفكري العالمي بصورة أوضح وأسهل وتجعل الاصطلاحات الأجنبية أكثر قبولاً عندالطالب العربي[٤٦]. وربط الدكتور تمام حسان تطبيق مشروعه بتحقيق الوحدة العربية، ومن ثم إزالة العقبات والظروف المالية والقومية والنفسية والاجتماعية والثقافية التي تقف سداً في وجه مشروعه[٤٧].

التوجه نحو تعديل النظام الأبجدي العربي :

وقد قدمت ضمن هذا التوجه عدة مقترحات، لعل أهمها المقترحات الخاصة بإدخال رسم الحركات القصيرة إلى جانب رسم الصوامت، وذلك عن طريق : إلصاق رسم الحركات برسم الصوامت على الطريقة الحبشية[٤٨]، أو عن طريق رسم الحركات القصيرة نفسها مباشرة بعد رسم الصامت[٤٩]، أو أن تخترع إشارات خطية جديدة للإشارة إلى الحركات العربية الثلاث[٥٠].

ويندرج ضمن هذا التوجه أيضاً السعي نحو شكل الكلمة العربية شكلاً كاملاً في كل حركاتها وسكناتها[٥١] .

---

(٤٥) انظر، إحسان محمد جعفر، ص ٢٤٦ ؛ إميل يعقوب، ص ٨٦.
(٤٦) انظر، تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ١٥١-١٥٢.
(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٤٦.
(٤٨) انظر، علي الجارم، تيسير الكتابة العربية، ص ٨١-٨٢.
(٤٩) انظر، أحمد سعيدان، ص ٢٥.
(٥٠) انظر، إميل يعقوب، ص ٦١-٦٢ ؛ يحيى بلعباس، ص ٢٢٠، عبدالله الصوفي، متاعب اللغة العربية، ص ٩٩.
(٥١) انظر، إحسان محمد جعفر، ص ٢٥٣ ؛ محمود تيمور، ص ٨٣ ؛ إميل يعقوب، ص ٦٥-٦٦ ؛ الجنيدي خليفة، نحو عربية أفضل، ٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويندرج أيضاً - ضمن الإطار نفسه - التوجه نحو الكتابة بالرموز المقطعة معزولاً بعضها عن بعضها الآخر[٥٢].

وبعد، فقد كان هذا العرض الموجز لتاريخ الأبجدية العربية ضرورياً للتمهيد لنقد النظام الأبجدي العربي، والكشف عن مدى كفايته في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث، وهو مدار بحث الفصول القادمة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٥٢) انظر، إدريس السفروشني، مدخل للصواتة التوليدية، ص ١٢؛ محمود تيمور ، ص ٧٤؛ أحمد سعيدان، ص ٢٤؛ إحسان محمد جعفر، ص ٢٤٨؛ علي وافي، فقه اللغة، ص ٢٦٦.

الفصل الأول

الأبجدية الصوتية الدولية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَجري التكلم في هذا الفصل على الأبجدية الصوتية الدوليّة، إذ هي متصلةٌ اتصالاً مباشراً بموضوع هذه الرّسالة. والتكلم -هنا- سيكون بصورةٌ جزئية لا كلية، وعلى التعيين سنتوقف عند أمور بارزةٍ تسهم في خدمة موضوعنا من مثل : نشأة الأبجدية الصوتية ودواعيها ومبادىء استعمالها وأنواعها وغير ذلك مما يتصل به.

قصور الأبجديات التقليدية : مظاهرُه وعوامِلُه

تتسم أنظمةُ التّدوين - في أكثرِ لغاتِ البشر - بحرمانِ المنطوقِ من تمثيلٍ خطي دقيق، وهو حرمانٌ يتخذ في اللغات أشكالاً كثيرة، فيما يلي نُجمل أبرزها[1]

- تفتقر بعض الرموزِ الخطية في نسقٍ أبجدي معين لأي مقابلٍ صوتي لها في اللغةِ المنطوقة. ومثال ذلك الرمز <L> في الكلمة الإنجليزية (talk).
- وعلى خلافٍ مع النُّقطة الأولى، فإن قيماً صوتيةً كثيرةً ينعدمُ تمثيلُها في اللغةِ المكتوبة، كما في غياب تمثيل الفتحة الطويلة في الكلمة العربية (هذا) وما جرى على شاكلتها.
- في بعض الأنساق الأبجدية، تُمثَّل وحدات صوتية مختلفة - فونيمات- برمز خطي واحد، ومثال ذلك تمثيل فونيم /ˇs/ في (Sugar)، وفونيم /s/ في برمز خطي واحد هو الرمز <s>.
- وفي المقابل تُمثَّل الوحدة الصوتية الواحدة في نظامٍ أبجدي معين، برموزٍ خطيةٍ مختلفة، كما في تمثيل الحركة الإنجليزية [ei] في توالي الكلمات plain و great و make .

وأوجهُ القصورِ هذه تقف وراءها عواملُ عدة، تبيانها في النقاطِ التالية :

- التطور الصوتي : وهو عامل تعود إليه أكثر التخالفات بين اللغة المنطوقة

---

(١) انظر، غانم قدوري الحمد، ص ١٨١-١٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واللغة المكتوبة[1]، فالبنى الصوتية تتطور وتتغير بمرور الزمن واختلاف البيئة ونتيجة لعوامل اجتماعية ولغوية متعددة ؛ والتطور الصوتي هذا قد يكون بزيادةِ صوت أو أكثر على الكلمة، أو بإجراء حذف صوتي فيها، أو استبدال صوت بآخر، أو بتغيير مواقع بعض الأصوات ؛ كل هذا يجري في المستوى المنطوق من اللغة، متزامناً مع بطء شديد في تطور الأشكال المكتوبة، مما يخلق تفاوتاً ملحوظاً بين منطوق اللغة ومكتوبها[2].

- ميل الكتابة لحفظ الأشكال العتيقة من المكتوبات والتي هُجرت من الاستعمال[3].
- إقحام اعتبارات غير صوتيةٍ - صرفية أو نحويةٍ - في الكتابة، مما يجعل الكتابة تخرج عن الغاية التي وضعت من أجلها، ألا وهي تمثيل المستوى المنطوق من اللغة[4].
- اقتراض لغة ما لأبجدية لغة أخرى مغايرة لها في أصواتها، مما يجعل الأبجدية المقترَضة غير قادرة على الوفاء بتمثيل خطي دقيق للمستوى المنطوق في اللغة المقترِضة[5].
- عدم نشأة أبجدية كاملة منذ العهد الأول للكتابةِ عندَ أمة من الأمم، وهو أمر،

---

(٢) انظر ؛
Hockett, Course in Modern Linguistics, 545, and Robins, General linguistics, p 118, and florian coulmas, The Writing Systems of the World, p 271.
وانظر، سوسير، علم اللغة العام، ص ٤٦ ؛ ماريوباي أسس علم اللغة، ص ٦١ ؛ فندريس، اللغة، ص ٤٠٨.

(٣) انظر ؛ حسام النعيمي، الكتابة الصوتية، ص ٧.

(٤) انظر ؛
Gelb, A study of writing, p 223.

(٥) انظر ؛ عبدالرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ص ٦-٧ ؛ تمام حسّان اللغة العربية، معناها ومبناها، ص ٣٢٦.

(٦) انظر، سوسير ص ٤٦ ؛ عبدالرحمن أيوب، ص ٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقتضي إجراء تعديلات على هذهِ الأبجدية كلما برزت الحاجة لذلك[٧].

لهذه العوامل مجتمعة ظلّت العلاقة بين المنطوقِ والمكتوب في أكثر اللغات غير منتظمة، مما جعل علماء اللغة يفكرون في حلول لضبط هذه العلاقة والتخلص من المشكلات التي تثيرها الأبجديات التقليدية.

الأبجدية الصوتية الدولية :

تعود فكرة الأبجدية الصوتية إلى الزمن الذي اختُرعَت فيهِ الكتابةُ الأبجدية، فواضعُ هذا النمط من الكتابة قامت في ذهنه ضرورة تمثيل كل وحدة صوتية برمزٍ خطي مستقل[٨]، ومن هنا نقول إن جذور فكرةِ الأبجديّة الصوتية منبثقة من عملِ الأبجدي الأول.

محاولات مبكرة على درب الأبجدية الصوتية :

يقول الأصفهاني : «ولو رامَ إنسان من أهل الزمان أن يضع كتابة سليمة من التصحيف، جامعة لكل الحروف التي تشتمل على جميع اللغات، لزمه أن يضع أربعين صورةً لأربعينَ حرفاً، منها ثمانية وعشرونَ حرفاً ما قد رسم به هجاءُ العربية ... ومنها أربعة أحرف جارية في العربية على ألسن أهلها، ولم يَخصوها بصور وهي النون الغَناء والهمزة والواو والياء اللينتان، فالنون الغناء هي التي تخرج من الغنة وهي مثلُ نون منذر لأنّها ليست من مخرج نون رسن، والهمزة مثل قرأ ... أحمد لأنّها ليست من مخرج ألف حامد، والواو والياء في عمود وبعيد لأنّهما ليستا من مخرج ياء ... زيد و واو ... صواب، ومنها ثمانية أحرف لاتقع في العربية أصلاً وإنّما تقعُ في الفارسيةِ خاصةً وفي سائر لغات الأمم عامة ....»[٩].

---

(٧) انظر، عبدالرحمن أيوب، ص ٧.

(٨) انظر : Robins, p 88.
وانظر، كمال محمد بشر، علم اللغة العام، ص ١٨١ ؛ رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، ص ٨٧.

(٩) حمزة بن الحسن الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، ص ٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي موضع آخر يقول الأصفهاني : «وحكى لي النوشجان بن عبد المسيح عن أحمد بن الطيب تلميذ الكندي أنه لما احتاج إلى استعمال لغات الأمم من الفرس والسريان والروم واليونانيين، وضعَ لنفسهِ كتابةً اخترع لها أربعين صورةً مختلفةَ الأشكالِ متباينةَ الهيئاتِ، فكانَ لايتعذّر عليه كتْب شيء ولا قراءَته»[10].

واستنطاق النّصين السابقين يشي بإحساس أجدادنا العرب بالحاجة لأبجدية صوتية تمثل الفونيمات وتنوعاتها، ليس على مستوى العربية فحسب، ولكن على مستوى اللغات جميعاً، ومستنطَقُ النصين هذا يُشكل بذرة نثرها أجدادنا على درب الأبجدية الصوتية.

وفي الغرب قامت المحاولات المبكرةُ لإيجاد أبجدية صوتية على يد الهيئات التبشيرية، التي حاولت إيجاد كتابةٍ صوتية تساعدُها في دراسة لغات الأمم المُستهدفَة من عمليات التبشير والتنصير[11].

هذه المحاولات وإن اتسمت بطابع الجدية، إلا إن الغرض القابع خلف أكثرها لم يكن لغوياً، وعلى التعيين لم يكن الهدفُ منها معالجة الكتابة ودراستها بوصفها حقلاً من حقول الدراسة اللغوية.

وبقي الأمر كذلك إلى أن أطل القرنُ السادس عشر، وبرزت الحاجة إلى كتابة تُضيقُ المسافة بين المنطوق والمكتوب، وتُمثل الأصوات لا في اللغة الواحدة ولكن في دائرة أوسع، هي دائرةُ اللغات جميعاً، ومن ثم صارت الكتابة غرضاً يتوقف عنده أهل الاختصاص وذوو الصنعةِ في علم اللغة، وبدأت المحاولاتُ لإيجاد أبجدية صوتية تنتفعُ بها الأجناس المختلفةُ، كل بما يخدمُ لغتهُ.

وقد قدم علماء الغرب الجهد الأكبر في وضع الأبجدية الصوتية، وهم الذين

---

(١٠) المصدر نفسه، ص ٨٤-٨٥.

(١١) انظر، تمام حسّان، اللغة بين المعياريّة والوصفيّة، ص ١٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سنعرض لجهودهم على مرحلتين، أما المرحلة الأولى، فتمتد من القرن السادسّ عشر حتى نهاية القرنِ الثّامن عشر، بينما تغطي المرحلة الثانية مساحةَ القرنِ التاسع عشر، وهو قرن التحولات الكبيرة على مستوى الدراسات اللغويّة عامة، والقرن صاحب الجهد الأكبر في ابتكار الأبجدية الصوتية.

محاولات ما قبل القرن التاسع عشر لإيجاد أبجدية صوتية

بذل علماء الغرب- منذ القرنِ السادس عشر- محاولات كثيرةً لابتكار أبجدية صوتية تُوظَّف لأغراض متعددة، بديلاً عن الأبجديات التقليدية، وفي إطار هذه الجهود يذكر عدد من العلماء وهذه صفوتهم فيما يلي.

جون هارت :

وهو من علماء القرن السادس عشر، وقد ابتكرّ هارت John Hart أبجدية صوتيّة اعتمد في تكوينها على الرموز اللاتينية مع تعديلات بسيطة[١٢]، وأهمّ ما في محاولتِه أنه التزم بمبدأ المطابقة بين المنطوق والمكتوب، وأشار لكل صوت برمزٍ خطي واحد[١٣].

روبرت روبنسون :

وروبنسون Robert Robinson من علماء القرن السادس عشر أيضاً، وله إسهام في تطوير الأبجدية الصوتية[١٤]، ويذكر لروبنسون تفريقه بين رموز الأصوات المجهورة والمهموسة بوساطة التنقيط، وكذلك كان هو واضع الرمز (X) المشير لصوت الخاء العربيّة، وهو الرمزُ المتبنى فيما بعد من قبل الجمعية الصوتية الدولية للإشارة إلى القيمة الصوتية نفسها[١٥].

---

(١٢) انظر، بسام بركة، علم الأصوات العام، ص ١٦٣.
(١٣) انظر، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٥٤.
(١٤) انظر، بسام بركة، علم الأصوات العام، ص ١٦٣.
(١٥) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جون ولكنس :

قدم ولكنس John Wilkins، ت ١٦٧٢ أبجديتين، إحداهما صوتية والأخرى عضوية*، وتعد محاولته المحاولة الأولى لتمثيل دور الأعضاء في نُطق الأصوات[١٦].

وليم هولدر :

تمثيل جهد هولدر William Holder ت ١٦٩٨ في ابتكاره أبجدية صوتية متشكّلة من الرموز اللاتينية التقليدية إضافة- إلى رموز أخرى مستحدثة ومعدلة[١٧].

توماس سميث :

تميز جهد سميث Thomas Smith بوضعه رموزاً خطيةً، تبنتها فيما بعدُ الجمعية الصوتية الدولية، وبالقيم الصوتية نفسها التي حددها سميث[١٨].

ريتشارد مولكاستر :

يتماثل جهد مولكساتر Richard Mulcaster وجهد زميله سميث ، فقد وضع مولكاستر رموزاً خطيةً استخدمت بعضها الجمعية الصوتية الدولية لاحقاً[١٩].

محاولات القرن التاسع عشر لإيجاد أبجدية صوتية :

شهد هذا القرن محاولات وجهوداً كثيرة هدفها ابتكار أبجدية صوتية دولية هدفها أن تُستخدم في كل اللغات. وفي السطور التالية نتناول بإجمالٍ جهود أبرز الإسهامات في ولادة الأبجدية الصوتية، وهم أصحاب الفضل الأكبر في ابتكار تلك الأبجدية.

بيتمان وإليس :

ابتكر بيتمان وإليس Pitman and Ellis أبجدية صوتية أرادا لها أن تكون

---

* يقصد بالأبجدية العضوية هنا، تلك الأبجدية التي تشير إلى دور الأعضاء في نطق الأصوات.

(١٦) انظر، المصدر نفسه، ص ٥٤-٥٥ ؛ بسام بركة، علم الأصوات العام ص ١٦٣.

(١٧) انظر، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٥٥.

(١٨) انظر، المصدر نفسه، ص ٥٥.

(١٩) انظر، المصدر نفسه، ص ٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبجدية كونية، تُمثل القيم الصوتية في لغات متعددة، ومن ثم تقدّمُ نفسها بديلاً عن الأبجديّات التّقليديّة، وتتخلّص من مشكلاتها، وهي في الوقت نفسه تقضي على الأمية وتساعد على حل مشكلات التعليم. وقد تشكلت أبجدية بيتمان وإليس من نسيج من الرموز اللاتينية والإغريقية، إضافة إلى رموز أخرى موضوعة، وكان شعار الرجلين في أثناء تشكيلهما الأبجدية «صوت واحد - رمز واحد»[٢٠].

ميلفل بل :

قدّم الإكسندر ميلفل بل Alexander. M. Bell مشروعَه في كتابه الشهير «الكلامُ المرئيُّ» Visible Speech المنشور عام ١٨٦٧م، وكان الهدفُ من مشروعه جعل القراءة أسهل للطفل والأجنبي، وكذلك تسهيل عملية تعلم اللغة الوطنية والأجنبية، ومساعدة الصم على تعلم الكلام ؛ وجرياً وراء هذه الأهداف، جعل ميلفل بل يعطي صورةً بصريّة تشير إلى كيفيّات النُّطق ودور الشَّفتين واللسان في العملية النطقية، ولعل حرصه الشديد على تصوير المنطوق أدى بمشروعه إلى أن يوسم بالصعوبة والتعقيد، مما جعل الناس يهجرونه بعد وقت قصير من استخدامه[٢١].

توماس هيل :

وضعَ توماس هيل Thomas. W. Hill ت ١٨٥١ رموزاً غير أبجدية تتشابه وتلك الرموز التي وضعها ميلفل بل، وكل رمزٍ منها قُصدَ منه أن يمثل مكونات الصوت ونشاط أعضاء الكلام[٢٢].

أوتو يسبيرسن :

يتوزع جهد يسبيرسن Otto Jesperson ت ١٩٤٣، على محورين رئيسين،

---

(٢٠) انظر، المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٢١) انظر، المصدر نفسه، ص ٥٦-٥٧، وانظر ؛ Gelb, p. 242.

(٢٢) انظر ؛

David Abercrombie, Elements of General Phonetics p.113.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحور الأوّل منهما يتناظر ومشروعي ميلفل بل وتوماس هيل، فقد ابتكر يسبيرسن رموزاً غيرّ أبجدية، الهدف منها تصوير النطق على طريقة الكلام المرئي، ومن ثم فقد لاقت هذه الرموز مصيرّ الكلام المرئي نفسه. أما المحور الثاني فيتمثل في إسهام يسبيرسن المباشر في وضع الأبجديّة الصوتيّة الدولية[٢٢].

هنري سويت :

تمثلت أبرز جهود سويت Henry Sweet ت ١٩١٢، في تعديله الكلام المرئيّ لميلفل بل، وهو في هذا التوجه يتواصل مع المحاولات السابقة الهادفة لتصوير المنطوق تصويراً عضوياً، وقد عد لغويو القرن التّاسع عشر محاولةّ هنري سويت أنضج من مشروع الكلام المرئي نفسه، ومع ذلك فقد تراجع سويت عن مشروعه، ووسمه بالتعقيد ومن ثم وضع أبجدية صوتية متشكلة من الرموز اللاتينية، وتنقسم أبجديته إلى قسمين، هما : الأبجدية الواسعة الممثلة لفونيمات اللغة الأساسية والأبجدية الضيقة وهي الممثّلة للتنوعات الصوتية -الألوفوناتـ[٢٤].

وقد أسهم هنري سويت في إنشاء الجمعيّة الصوتية الدولية واختير رئيساً فخرياً لها في بداية انطلاقها[٢٥]، وكانت أبجديته هي الأبجدية المعلنة- -فيما بعد- ومن قبل تلك الجمعية أبجديةّ صوتية دولية[٢٦].

ولادة الأبجدية الصوتية الدولية :

نتيجة للجهود السابقة، ونظراً لتعقد الكتابة الإنجليزية، وصعوبة تعليمها، تأسست الجمعية الصوتيّة الدولية على يد نفر من مدرسي اللغة الإنجليزية من الفرنسيين، عام ١٨٨٦م[٢٧].

---

(٢٢) انظر :
Ibid, p 113-114.

(٢٤) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٥٨-٥٩، وانظر :
Gelb, p. 242.

(٢٥) انظر، حسام النعيمي، ص ١٥.

(٢٦) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٥٩

(٢٧) انظر، المصدر نفسه، ص ٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تبنت الجمعية في بداية انطلاقها أبجدية بيتمان Pitman الموضوعة عام ١٨٧٦، ثم ما لبثت بعد عامين أن تبنت أبجدية هنري سويت Henry Sweet، وهي الأبجديةُ المعلنة من جانب الجمعية أبجدية صوتية دولية، رمز لها بـ I.P.A [٢٨]. ومنذُ عام ١٨٨٩ بدأت الجمعية تطبع بتلك الأبجديةُ[٢٩]، المبنية على الرموز اللاتينية[٣٠].

لقد ارتبطت ولادة الأبجديةُ الصوتية الدولية في نهاية القرن التاسع عشر بذلك التطور الواضح في الدراسات الصوتية، والمنجز في هذا القرن[٣١]؛ وابتغاء أن تكون الأبجديةُ الصوتية ممثلةً للقدر الأكبر من الأصوات اللغوية في العالم شرع علماء الأصوات يحصرون أبرز تلك الأصوات ويدرجونها في إطار الأبجدية الوليدة، والمنتظر أن ينتفع منها كل ذي حاجة[٣٢].

مبادىء الأبجدية الصوتية الدولية :

تفادياً لأن تجد الأبجدية الصوتية نفسها قد وقعت في شرك المشكلات التقليدية، والتي عانت منها الأبجديّات عامة، وضعت الجمعية الصوتية لنفسها مبادىء معلنة، سارت في هديها. وفي ما يتبع من نقاط نعرض تلك المبادىء وفقاً لما جاء في المظان التي استُلت منها[٣٣].

- إذا استعمل صوتان للتميز بين كلمة وأخرى في لغة ما، ينبغي أن يمثل كل منهما برمز مستقل.
- ترى الجمعية الصوتية ضرورة العمل على التقليل من استخدام العلامات التمييزية

---

(٢٨) انظر، المصدر نفسه، ص ٦٠؛ يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، ص ١٤١.
(٢٩) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٦١.
(٣٠) انظر، حسام النعيمي، ص ١٥.
(٣١) انظر : Robins, p. 118.
(٣٢) انظر، فاضل ثامر، مشكلات تعريب الأعلام، ص ٤٢.
(٣٣) انظر : حسام النعيمي، ص ١٦؛ أحمد مختار عمر، ص ٦١؛ عبدالرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ص ٨-١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- والتنقيط أحدها - وذلك لما تسببه هذه العلامات من إعاقة لعملية الكتابة. وإدراكاً لأهمية تلك العلامات، وصعوبة التخلي عنها، حصرت الجمعية مجالات استخدامها، فيما هو آتٍ :

* للإشارة إلى الفونيمات فوق التركيبية، مثل النبر، التنغيم المفصل ....
* لتمثيل أعضاء الفونيم الواحد - الألوفونات-.
* حال كون هذه العلامات أداة- لتفادي وضع رموزٍ جديدة.
* لتمثيل ملمح مُعيّن من ملامح الصوت كملمح الجهر وملمح الهمس وملمح التفخيم وملمح التّرقيق ...
* تهب الجمعية الصوتية كل وحدة صوتية قادرة على تغيير المعنى رمزاً خطياً واحداً.

- على الأبجدية الصوتية الدولية أن تشتمل على العدد الأكبر من رموز الأبجدية اللاتينية، وفي حالة استعمالها الرموز غير لاتينية يُبادر إلى إعادة تصميم هذه الرموز لتنسجم ورموز الأبجدية الدولية، وذلك مراعاة للجّانب الشكلي من الأبجدية الصوتية.
- في حال وضع أبجدية صوتية خاصة بلغة من اللغات توصي الجمعية الصوتية بأن يؤخذ بعين الاعتبار كل من نظرية الفونيم ونظام الحركات المعيارية لدانيال جونز.

وسنرى في الصفحات القادمة أن هذه المبادىء لم تصنْ الأبجدية الصوتية من الوقوع في المحظور، فقد تجاوزت الأبجدية بعض تلك المبادىء ضاربةً بها عرض الحائط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنواع الأبجدية الصوتية الدولية :

تنقسم الأبجدية الصوتية الدولية إلى نوعين رئيسين هما : الأبجدية الألوفونية[٣٤] و الأبجدية الفونيمية[٣٥]. وسنعرضهما تالياً باسطين القول فيهما، متوخين عرض ما يتصل وغاية الرسالة.

الأبجدية الألوفونية :

آثرنا هذه التسمية لكثرة تداولها بين اللغويين المعاصرين، علماً بأنها تُدرسُ تحت مصطلحات أخرى مثل : الأبجدية الفسيولوجية[٣٦]، والأبجدية القرائية[٣٧] وغيرهما.

وتهدف هذه الأبجدية إلى جعل المسافة بين المنطوق والمكتوب قريبة جداً ؛ وذلك بتوخي الدّقة في تمثيل الأصوات وظلالها من مثل التفخيم والترقيق والجهر والهمس وما إليه من ملامح يهدر تمثيلها في الكتابة الوظيفية المتداولة، وتهدف الأبجدية الألوفونية أيضاً إلى تمثيل تطريزات الكلام المتعددة كالتنغيم. والنّبر والمفصل وما إليها[٣٨].

ولكون هذه الأبجدية أقرب صور المكتوب للمنطوق، أخذ الناس على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم المعرفيّة يستعملونها ؛ فقد وظّفت الأبجديّة الألوفونية في كل مجال يُكتب فيه عن اللغة، وفي كل ظرف أمكن لهذه الأبجدية أن تلبي فيه حاجة المستعمل[٣٩].

---

(٣٤) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٧١.
(٣٥) انظر، المصدر نفسه، ص ٧١.
(٣٦) انظر :
Daniel Jones, The Phoneme, its natur and use p.214
(٣٧) انظر :
Robins, p 88.
(٣٨) انظر، تمام حسان، اللغة بين المعياريّة والوصفيّة، ص ١٢٠.
(٣٩) انظر، ديفد أبركرومبي، مبادىء علم الأصوات، ص ١٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي إطار الدرس اللغوي، استُخدمت الأبجدية الألوفونية في تسجيل اللهجات، واستخدمها الباحثون في إطار الدرس اللغوي التاريخي، والدرس المقارن، ووظفت هذه الأبجدية أيضاً في تعليم اللغة الأجنبية ؛ إذ هي تساعد الطالب على الميز بين أعضاء الفونيم الواحد، وتجعله أقدر على نطق الألوفونات، بسبب من تجاوزها قواعد الكتابة التقليدية، واكتفائها بالواقع الصوتيّ (٤٠).

رموز الأبجدية الألوفونية * :

وسمت الأبجدية الألوفونية بكثرة رموزها الخطية وإشاراتها الدقيقة(٤١)، وما من شك في أن كثرة هذه الرموز والإشارات عائدة إلى طبيعة الأبجدية الألوفونية نفسها من حيثُ كونها مُمثّلةً للكلام المنطوق ؛ أساسيه وثانويّه.

وتتوزع رموز الأبجديّة الألوفونية على محورين رئيسين، هما ؛ الرموز الأساسية، والرموز الثانوية(٤٢). وفي العرض التالي تبيان لرموز المحورين.

الرموز الأساسية :

وهي رموز أخذت من الأبجدية اللاتينية، والأبجدية الإغريقية، وبعضها أجري عليه تعديل ليتلاءم والشكل العام لرموز الأبجدية الصوتية(٤٣). ومن المتفق عليه بين اللغويين أن توضع تلك الرموز بين قوسين معقوفين [ ]، للدلالة على أن ذلك الرمز يحيل إلى الألوفون(٤٤).

وقد استُلت القيم الصوتية الخاصة برموز الأبجدية الألوفونية من لغات مُتعددة، مثل ؛ الإنجليزية، والفرنسية، واليابانية، والعربية، ولغة الإسكيمو، ولغة

---

(٤٠) انظر، برتيل مالمبرج، علم الأصوات، ص ٢٧٢.

* الرُّموز المستخدمة في الأبجدية الألوفونية هي ذاتها رموز الأبجدية الصوتية الدولية.

(٤١) انظر، تمام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ١٢٢.

(٤٢) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٦١ و ص ٦٦..

(٤٣) انظر ؛ Gelb, p 240.
وانظر، قسطندي الشوملي، الأبجدية الصوتية، ص ٢١٣.

(٤٤) انظر، تمام حسّان، اللغة بين المعياريّة والوصفيّة، ص ١٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزولو ....[٤٥]

وها هي الرموزُ الأساسيةُ لتلك الأبجدية مدونة وإلى جانبها القيم الصوتية التي تحملها [٤٦].

رموز الصوامت :

p, b, t, d, k, m, n, L, f, h ولها القيم الصوتية المعروفة في اللغات الأوروبية.

- g : الجيم القاهرية والفرنسية.
- ɭ : السويدية
- ɖ : السويدية
- c : الفرنسية المحلية والفارسية.
- ɟ : الفرنسية المحلية والهنغارية.
- ʔ : الهمزة العربيَّة
- q : القاف العربيَّة
- G : الفارسية ق
- ɸ : الألمانية
- β : الأسبانية b
- θ : الثاء العربيَّة.
- ð : الذال العربية
- S : السين العربية
- z : الزاي العربية

---

(٤٥) انظر، المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٤٦) انظر :

Robins, p 86-87, and Gelb, p.245-246 and, David Abercrombie p 125, and Wells, Greta Colson, Practical Phonetics, p VII.

وانظر، بسام بركة، علم الأصوات العام، ص ١٦٤-١٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- v : الفرنسية v
- I : الإنجليزية الأمريكية ir في bird .
- : السويدية rs
- : البكينية
- S : الشين العربية
- : الجيم العربية
- : الألمانية ch
- : البولونية S
- : البولونية z
- x : الإسكوتلندية ch والأسبانية j
- : الغين العربية
- X : الخاء العربية
- : الحاء العربية
- : الفرنسية r
- : العين العربية
- : صوت h في الإنجليزية
- : الإيطالية n
- : الفرنسية gn
- : الإنجليزية ng في sing
- N : الإسكيمو N
- I : الإنجليزية
- : الإيطالية gl

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- r : الراء العربية
- R : الراء اللهوية المرددة
- ɾ : الإسبانية r
- ɾ : الراء الإرتدادية

رموز اشباه الحركات :

- w : العربية {و} في وَلد
- y : الفرنسية u
- ʊ̯ : الهولندية w
- j : العربية {ي} في يَلعب

رموز الحركات :

- i : الكسرة العربية
- e : الفرنسية e
- ɛ : الفرنسية e
- a : الفرنسية a
- ɑ : الفرنسية a
- ɔ : الفرنسية o
- o : الفرنسية eau
- u : الضمة العربية
- y : الفرنسية u
- ø : الفرنسية eu
- oe : الفرنسية oeu
- D : إنكليزية الجنوب في Hot

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ʌ ، الأمريكية cup

- ə ، الإنجليزية في about

- F ، الإنجليزية sofa

الرموز الثانوية :

إلى جانب الرموز الأساسية التي عرضنا لها قبل قليل=، وضعت رموز ثانوية، الغرض منها تمثيل بعض الأصوات قليلة الشيوع، وتمثيل ثانويات الكلام ، وهي تلك الثانويات التي يُهدرُ تمثيلها في الأبجديات الوظيفية كثيرة الاستعمال.

ولكثرة هذه الرموز وصعوبة حصرها سنكتفي فيما هو آتٍ من السطور بالإشارة إلى الحالات التي تستخدم فيها الرموز الثانوية، مع ذكرٍ لبعضٍ تلك الرموز[٤٧].

- تستخدم الرموز الثانوية للإحالة على أصوات تمتاز بها لغة ما دون اللغات الأخرى، ولا تلغُ هذه الأصوات درجةً من الشيوع تؤهلها لأن تُدرج ضمن الرموز الأساسية، ومثال هذه الحالة الرُّموز /t^s/ و /tʃ/ و /dʒ/ الموضوعة لتمثيل الصوامت الانفجارية الاحتكاكية المركبة.

- وتُستعمل الرموز الثانوية للإشارة إلى الفونيمات فوق التركيبية التطريزات - مثل ، التنغيم والنَّبر والطّول ...، ومثال ذلك الرمز (ˈ)، وهو الرمز المدون فوق المقطع المنبور علامة على النبر الواقع على ذلك المقطع، ومن الأمثلة أيضاً الرمز (ː) وهو الدال على الطول الكامل.

- وتُستخدم الرموز الثانوية أخيراً للإشارة إلى ملامح الصوت الثانوية الطارئة عليه، كالجهر بالنسبة للصوت المهموس، والهمس بالنسبة للمجهور ، ومثالُ هذه الرموز، العلامة (S̬) وتعني أن الصوت [s] قد طرأت عليه صفةُ الجهر، والعلامة [$\overset{h}{\underset{o}{}}$] وتعني أن الصّوت [L] قد طرأت عليه صفة الهمس.

---

(٤٧) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتجدرُ الإشارةُ في نهاية هذا العرض لرموز الأبجدية الصوتية الألوفونية - إلى أن هذه الرموز ليست قارة، وإنما هي عرضة للتغيير أو التعديل بحسب الحاجة. بل إن إضافة رموز جديدة إلى رموز الأبجدية الألوفونية أمر قد تعاوره اللغويون باختلاف الزمان والمكان[٤٨].

والنظر في بعضِ هذه الرموز الخطية يشي بخروج الأبجدية الدولية عن مبادئها التي أعلنتها الجمعية الصوتية، ويتمثل هذا الخروج باستعمال العلامات التمييزية بكثرة، واستعمال رمزين للدلالة على صوت واحد، وذلك رغبةً في تحديد الرموز المستعملة في الأبجدية، ونتيجة لهذا الخروج وجهت للأبجدية الدولية انتقادات كثيرة[٤٩]، ومع ذلك فقد استمرت الجمعية الصوتية في إجراء تعديلات على رموزِ أبجديتها، وأضافت لتلكَ الرموز رموزاً جديدةً واصطنعت للرموز الأساسية رموزاً أخرى وعلامات إضافية[٥٠].

وتجتهد الجمعية الصوتيةُ في جعل هذه الرموز دوليةً يستخدمها الباحثون في كل أرجاء المعمورة[٥١]، وهي الرموز التي اتكىء عليها في تجهيز الأبجدية الفونيمية ممثلة الأبجدية الدولية في اللغة المعينة[٥٢].

الأبجدية الصوتية الفونيمية :

واختيرت هذه التسمية؛ لكونها الأكثر تداولاً بين الدارسين[٥٣]، فقد استُخدمت تسميات أخرى للإشارة إلى الأبجدية الفونيمية، ومن بين هذه التسميات : الأبجديّة الوظيفية[٥٤]،

---

(٤٨) انظر :
The Principles of International Phonetic Association, p 19.

(٤٩) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٧١.

(٥٠) انظر، المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٥١) انظر، بسام بركة، علم الأصوات العام، ص ١٦٣.

(٥٢) انظر، ديفد أبر كرومبي، مبادىء علم الأصوات، ص ١٨٧.

(٥٣) انظر، حسام النعيمي، ص ١٥؛ ماريوباي، ص ٥١.

(٥٤) انظر، أندريه مارتينيه، مبادىء اللسانيات العامة، ص ٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأبجديّة النفسية[٥٥].

وتختص الأبجدية الفونيمية بالتمثيل الخطي الكامل للوحدات الصوتية الأساسية -الفونيمات- في اللغة المعينة، وبسبب من ذلك يستلزم وضع هذه الأبجديّة الوقوف على التحليل الفونولوجي الكامل لتلك اللغة، وهو التحليل القائم على الميز بين الوحدات الصوتية الأساسية - الفونيمات - في اللغة التي سندرسها[٥٦].

وتقوم الأبجدية الفونيمية على العلاقة العكسية التقابلية بين الفونيم ورمزه الخطي، فكل فونيم في هذه الأبجدية لايمنح إلا رمزاً خطياً واحداً، وفي المقابل فإن الرمز الخطي الواحد في الأبجديّة نفسها لايحظى إلا بتمثيل فونيم واحد[٥٧].

والعلاقة العكسية التقابلية هي شرط الأبجدية الفونيمية الرئيس، وفي ظلها يُنظر لأية اختلالات في أوجه العلاقة تلك في أي نظام أبجدي - على أنه انحراف وعيب في نظام الأبجدية بالمقياس العلمي[٥٨].

وإلى جانب تمثيل الأبجديّة الفونيمية لفونيمات اللغة الأساسية قد تشتمل هذه الأبجديّة على الإشارة إلى الفونيمات فوق التركيبيّة، وهي المعروفة في الدّرس اللغوي المعاصر باسم التّطريزات[٥٩].

لقد كان الهدف من الأبجدية الفونيمية أن تحل محل الأبجديات التقليدية في مواضع محددة من الدرس اللغوي، لا أن تكون بديلاً لتلك الأبجديات في مواضع استعمالاتها المتعددة، وهو حلول مسوّغ بما تحويه الأبجديات التقليدية من اختلالات واسعة على مستوى العلاقة بين منطوق اللغة ومكتوبها[٦٠]. مما يحد من القدرة على استعمال تلك الأبجديات في مواضع درسية معينة.

---

(٥٥) انظر ، Daniel Jones, p 214.
(٥٦) انظر، ديفد أبركرومبي، أنظمة التدوين الصوتي، ص ١٤١ ، ماريوباي، ص ٥٢.
(٥٧) انظر، يوسف الخليفة أبو بكر، الحرف العربي، ص ١٤٧ ، كاتفورد، نظرية لغوية للترجمة، ص ١١٨.
(٥٨) انظر، المصدر نفسه، ص ١٤٧.
(٥٩) انظر ، Daniel Jones, p.12.
(٦٠) انظر، قسطندي الشوملي، ص ٢١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رموز الأبجدية الفونيمية :

يمكن أن نستخلص من مجمل التكلم السابق الخاص بالأبجدية الفونيمية أن رموز تلك الأبجدية تتسم بسمات ثلاث رئيسة، نعرضها على التتابع التالي ،

- رموز الأبجديّة الفونيمية مختصة بلغة معينة.
- لا تمثل هذه الرموز في اللغة المعينة إلا الوحدات الصوتية الأساسية - الفونيمات.
- تختص الأبجدية الفونيمية بعلاقة تقابلية تامة بين الفونيم ورمزه الخطي. وقد وقفنا للتو عند معنى العلاقة التقابلية هذه.

ومن المتفق عليه بين اللغويين أن تُحصر رموز الأبجدية الفونيمية بين خطين مائلين -/ /-، للإشارة إلى أن ذلك الرمز القابع بين الخطين هو فونيم في اللغة المعينة[٦١].

وبعد فإن ما يتصل بهذه الرسالة من شأن الأبجدية الفونيمية هو تلك الأبجديّة الفونيمية الخاصة بالعربية، وهي الأبجديّة القائمة على تمثيل الوحدات الصوتية الأساسية في العربية تمثيلاً تقابلياً تاماً بصوامتها وحركاتها.

وفيما يلي نعرض رموز الأبجدية الفونيمية العربية مدونة وإلى جانبها القيم الصوتية التي ترمز إليها[٦٢].

رموز الصوامت العربية :

- الهمزة ʔ
- الباء /b/

---

(٦١) انظر، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٧٢.

(٦٢) انظر، حسام النعيمي، ص ٢٦ ؛ عبدالصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٣٧ ؛ بسام بركة، علم الأصوات العام، ص ٤، وانظر ؛

W.H.T. Gairdner, The Phonetics of Arabic p 48.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- التّاء t
- الثاء θ
- الجّيم dʒ
- الحاء h
- الخاء x
- الدّال d
- الذّال o
- الرّاء r
- الزّاي z
- السّين s
- الشّين ʃ
- الصّاد s̈
- الضّاد d̈
- الطّاء ṯ
- الظّاء
- العين
- الغين
- الفاء f
- القاف q
- الكاف k
- اللام
- الميم m

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- النّون n
- الهاء h

رموز أشباه الحركات العربية :

- الواو في ولد w
- الياء في يلعب y

رموز الحركات العربية :

- الفتحة القصيرة a
- الفتحة الطويلة:a
- الضّمة القصيرة u
- الضّمة الطويلة:u
- الكسرة القصيرة i
- الكسرة الطويلة:**i**

والرموز المشار إليها أعلاه هي الرموز الأكثر دوراناً بين الباحثين، والتخالف في هذا الموضع لايعدو في أكثر الأحوال أن يكون تخالفاً في تصميم الشكل اللاتيني، أو تخالفاً في اختيار العلامة التمييزية الموضوعة على هذا الشكل.

فقد حظيت الرموز اللاتينية باستعمال واسع في الدّراسات اللغوية العربية عامة، وبات الاعتماد عليها واضحاً في كثير من المؤسسات الجّامعية[٦٣]. غير أن التّخالف في شأن هذه الرموز يتّخذ بعداً جديداً على يد نفر من الباحثين، إذ رأى هؤلاء أن لا تُستخدم الرّموز اللاتينيّة في تمثيل الفونيمات العربية ؛ فالرموز اللاتينية - من وجهة نظرهم - رموزٌ غريبةٌ عن الثقافة العربية، وهي خاصةٌ باللغات الأوروبية، ولذلك رأى هؤلاء أن يقتصرّ التحليل اللغوي العربي على استخدام الرموز

(٦٣) انظر، فاضل ثامر، مشكلات تعريب الأعلام، ص ٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربية المألوفة، وفي حال الحاجة لمزيد من الرموز الخطية، يُنظر في تعديل تلك الرموز بما يفي بالحاجة المطلوبة[٦٤].

والذي يراه الباحثُ في هذا الموضع أن الأبجدية الصوتية ليست خاصة بثقافة معينة ، بل هي نتاج ثامر لتطور الدّراسات اللغوية، ومن ثمّ فهي ترميز خاص للتعامل بين اللغويين، في مجال تخصصي أصبح البحثُ فيه متسماً بالعالمية.

وتأخذ الدّراسة على بعض هؤلاء الباحثين خلطهم في بعض المفاهيم الأساسية في علم الأصوات، وهي مفاهيم - ينبغي لها أن تكون واضحةً جليَّة في ذهن من يتصدى لتأسيس أبجدية صوتية ، ومن أمثلة هذا الخلط غيابُ التّمييز الدقيق بين مفهومي الفونيم والألوفون عند د. قسطندي الشوملي ، فهو يرى أنّ من الضروري وضع أبجدية صوتية متشكّلة من الرموز العربية المألوفة، تكون الغاية منها تمثيلَ الفونيمات العربية، ويبرر د. قسطندي الحاجة لتلك الأبجديَّة بكون الاختلافات الصوتية في العربية كثيرة ومتنوعة، فحرف الألف في كلمة (كتاب) صوت طويل في حين إنه في كلمة (باب) صوت قصير، وحرف القاف في كلمة (حقّ) مختلف عنه في كلمة (قاضي)[٦٥].

ومن الملاحظ هنا أنّ الفتحةَ الطويلة في كتاب [١] وفي باب [١] ليست إلاّ تنوعاً صوتياً لفونيم الفتحة الطويلة /١/. وفي هذا يتضحُ الخلطُ الواضح بين مفهومي الفونيم والألوفون.

وفي الإطار نفسه يختلف الباحث مع د. حسام النعيمي الذي رأى أنّه لا معنى لاستخدام الأصواتي العربي رموزاً لاتينيَّة وهو يوجه دراساته لمجموع

---

(٦٤) في شأن هؤلاء الباحثين، انظر، التهامي الراجي الهاشمي، بعض مظاهر التطور اللغوي، ص ٩٣ ، قسطندي الشوملي، ص ٢١٣-٢١٤ ، فاضل ثامر ص ١٤٢ ، حسام النعيمي، ص ١٦-١٧ ، وإدريس السفروشني، مدخل للصواتة التوليدية، ص ١٤-١٦.

(٦٥) انظر، قسطندي الشوملي، ص ٢١٣-٢١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمة[٦٦] فمن وجهة نظر الباحث أن الدراسات الصوتية ليست موجهة لعامة الناس، بل هي دراسات تخصصية ضيقة، ينحصر تداولها بين خاصة الباحثين.

ومما تنماز به الأبجدية الصوتية أنها أبجدية رسمية، لا تمثل شخصاً بمفرده، بل هي ممثلة لجمعية دولية معترف بها، ولها مكانتها المرموقة- في مجال الدّراسة اللغوية[٦٧]، أضف إلى ذلك أن استعمالات الأبجديّة الصوتية منحصرة في ظروف معينة، فليست رموزها بديلاً عن الأبجديات التقليدية المتداولة[٦٨].

وبعد فالأبجدية الصوتية ثمرة نافعةٌ لإدراج الكتابة وظواهرها ضمن حقول الدرس اللغوي المعاصر، فاللغة - من وجهة نظر اللسانيين المعاصرين - تظهر في شكلين رئيسين، الأول هو الشّكل الصوتي، وهو ، تتابع الرموز اللغوية في الزمان، والشكل الثاني هو الكتابة، وهي ، تتابع للرموز اللغوية في الزمان والمكان معاً[٦٩].

والرموز اللغوية الخطية تحل مكان الرموز اللغوية الصوتية في ظروف معينة[٧٠]، ومن هنا تنكشف لنا قيمة الأبجدية والكتابة في الدرس اللغوي المعاصر ومدى أهمية الإحاطة بها وبظواهرها ومحاولة فهم هذه الظواهر فهماً علمياً سديداً، يقوم على الاستفادة من معطيات علم اللغة الحديث.

ومن الجدير بالذكر في ختام هذا العرض للأبجديتين الألوفونية والفونيمية أن هاتين الأبجديتين كانتا ثمرة لانقسام علم الأصوات إلى مبحثين رئيسين، أما المبحث الأول فهو علم الأصوات المادي، ويهتم هذا العلم بوصف أصوات اللغة فسيولوجياً، ويتناول طريقة حدوثها وانتقالها إلى أذن السامع، مظهراً كل التّغيرات التي تطرأ على الصّوت داخل الكلمة بتأثير من الأصوات المجاورة، وأما المبحث

---

(٦٦) انظر، حسام النعيمي، ص ١٧.
(٦٧) انظر، أحمد مختار عمر، ص ٦٩.
(٦٨) انظر، سوسير، ص ٥٢ وانظر في الفكرة نفسها عند تمام حسّان، اللغة بين المعياريّة والوصفيّة، ص ١٣٢.
(٦٩) انظر، بسام بركة، الكتابة في المنظار اللساني، ص ٥٢.
(٧٠) انظر، تمام حسّان، اللغة بين المعياريّة والوصفيّة، ص ١١٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الثاني فهو علم الأصوات الوظيفي، ويهتم هذا العلم بالقيم الخلافية لصوت ما، التي بسببها ينسجم أو يختلف مع الأصوات الأخرى، والتي تؤهله للدخول مع هذه الأصوات في مقابلات تتعدد وتتمايز عن طريق مفردات اللغة الواحدة[٧١].

وفي ظل هذين الفرعين لعلم الأصوات تفرعت الأبجدية الصوتية إلى قسميها الرئيسين، فكانت الأبجدية الألوفونية ثمرة لعلم الأصوات المادي -الفوناتك- وكانت الأبجدية الفونيمية ثمرة لعلم الأصوات الوظيفي -الفونولوجيا-[٧٢].

البحث في الأبجدية العربية في ضوء ما تقدم :

نخلص مما جرى به الكلام على الأبجدية الصوتية بنوعيها أن الأبجدية الخاصة بتمثيل الفونيمات في اللغة المعينة هي الأبجدية الفونيمية، ومن ثم فإن الأبجدية الفونيمية العربية تقوم على تمثيل الوحدات الصوتية الأساسية -الفونيمات- في اللغة العربية تمثيلاً تقابلياً قائماً على منح الفونيم العربي رمزاً خطياً واحداً، وفي الوقت نفسه فإن الرمز الخطي الواحد لايحظى بتمثيل أكثر من فونيم واحد.

وفي ضوء هذه العلاقة التقابلية بين الفونيم والرمز الخطي ستقوم الدراسة في الفصلين الثاني والثالث، بفحص نظام الأبجدية العربية، لتكشف من بعد ذلك عن مدى قربه أو بعده عن الأبجدية الصوتية الفونيمية. وهي الأبجدية الملائمة للأغراض الوظيفيّة التي ابتكرت لأجلها الأبجديات كلها.

وحتى تتمكن الدّراسة من تحليل بعض الظواهر الخاصة بالأبجدية العربية عمد الباحث إلى تتبع أصول هذه الظواهر وتحليلها للوقوف على فهم علمي لها.

وهدف الدراسة هذا هو ما يجعلها تتميز عن غيرها من الدراساتُ التي تناولت الأبجدية العربية من جوانب غير لغوية.

---

(٧١) انظر، عبدالفتاح الزين، قضايا لغوية في ضوء الألسنية، ص ٦.

(٧٢) انظر، المصدر نفسه، ص ٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والولوج في عالم الأبجدية العربية يستلزم -أولاً- أن نعرض سرداً موجزاً يشمل الوحدات الصوتية الأساسية في العربية، وهي الوحدات التي سنعنى برصد علاقتها مع رموزها الخطية. وفي السطور التالية نعرض تلك الوحدات الصوتية معتمدين توزيعها على محورين رئيسين، هما : محور الصوامت ومحور الحركات وأشباه الحركات.

محور الصوامت العربية :

وهي ستة وعشرون صامتاً ندرجها على الشاكلة التالية : (/ء/،/ب/ت/، /ث/، /ج/، /ح/، /خ/، /د/، /ذ/، /ر/، /ز/، /س/، /ش/، /ص/، /ض/، /ط/، /ظ/، /ع/، /غ/، /ف/، /ق/، /ك/، /ل/، م/، ن/، /هـ/.

محور الحركات وأشباه الحركات العربية :

أما الحركات فتتمثل في التتابع التالي :

- الضّمة القصيرة /ـُ/
- الضّمة الطويلة /و/
- الفتحة القصيرة /ـَ/
- الفتحة الطويلة /ا/
- الكسرة القصيرة /ـِ/
- الكسرة الطويلة /ي/

أما أشباه الحركات فهما :

- الواو /و/ كما في (ولد).
- الياء /ي/ كما في (يلعب).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الثاني

علاقة الصوامت برموزها الخطية

في العربية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نتناول في هذا الفصل علاقة الفونيمات الصوامت برموزها الخطية في العربية، وتحديداً فإن تناولنا لهذه العلاقة يهدف إلى الكشف عن مدى التقابل بين الفونيم العربي الصامت ورمزه الخطي، وهو التقابل الذي وقفنا عنده في عرضنا للأبجدية الصوتية الفونيمية بوصفه شرطاً محورياً وأساسياً لأي كتابة صوتية منضبطة تروم تمثيل المنطوق تمثيلاً وظيفياً كاملاً[1]. وقد انمازت الأبجدية الصوتية الفونيمية - دون الأبجديات التقليدية - بعلاقة تقابلية تامة بين فونيماتها ورموزها الخطية، فالفونيم الواحد في تلك الأبجدية لايمثله إلا رمز خطي واحد والرمز الخطي الواحد فيها لايمثل أكثر من فونيم واحد[2]، وفي ضوء هذه العلاقة ينحصر عملنا في هذا الفصل بتبيان حال الأبجدية العربية في تمثيلها لصوامتها بعداً أو قرباً عن الأبجدية الصوتية الفونيمية.

وبداية، نعرض كشافاً تظهر فيه الفونيمات العربية في الخانة -أ- بإزاء كتابتها الصوتية في الخانة -ب-، من ثم تظهر في الخانة -جـ- بإزاء رموزها الخطية التقليدية في الأبجدية العربية، حيث تشتمل الخانة -جـ- على صورة لرمز الفونيم الخطي منفرداً وعلى صورته في مبتدأ الكلمة العربية المكتوبة ووسطها، وعلى صورته في حال وقوعه ذيلاً لتلك الكلمة*.

---

(١) انظر ص٣٢ من الرسالة .

(٢) انظر، المصدر نفسه، ص٣٢.

* لم يشمل الكشاف الرمز «لا» -اللام ألف - ضمن قائمة الرموز المدونة فيه، وذلك لكون هذا الرمز لايشير إلى فونيم واحد، بل هو محيل على فونيمين يستقل كل منهما عن الآخر، وهما : فونيم اللام /ل/ وفونيم الفتحة الطويلة /ا/، وقد درج الدرس التقليدي العربي بعامة على اعتبار الرمز «لا» وحدة خطية مستقلة (انظر القلقشندي، ص١٠، ح٣) ومرد ذلك في -نظر الباحث- عائد إلى حالة الاتصال التي ظهر فيها الرمز «لا» في العربية، وهي الحالة التي يعتقد بانحدارها إلى الكتابة العربية من شقيقتها الكتابة النبطية التي احتفظت بهذا الرمز على الشاكلة نفسها (انظر سهيلة الجبوري ص ٤٧-٤٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ	ب	جـ			
		رمزه الفعلي في الأبجدية العربية			
المفهوم المحاسبي	رمزه الصوتي	رمزه منفردا	رمزه في مبتدأ الكلمة	رمزه في وسط الكلمة	رمزه في نهاية الكلمة
/ء/	/ʔ/	< ء >	أ	أ، ؤ، ك، ء	ؤ، أ، ىء، ء
/ب/	/b/	< ب >	بـ	ـبـ	ـب
/ت/	/t/	< ت >	تـ	ـتـ	ـت، ـة، ة
/ث/	/θ/	< ث >	ثـ	ـثـ	ـث
/ج/	/d_3/	< ج >	جـ	ـجـ	ـج
/ح/	/W/	< ح >	حـ	ـحـ	ـح
/خ/	/x/	< خ >	خـ	ـخـ	ـخ
/د/	/d/	< د >	د	ـد	ـد
/ذ/	/o/	< ذ >	ذ	ـذ	ـذ
/ر/	/r/	< ر >	ر	ـر	ـر
/ز/	/ح/	< ز >	ز	ـز	ـز
/س/	/s/	< س >	سـ	ـسـ	ـس
/ش/	/ʃ/	< ش >	شـ	ـشـ	ـش
/ص/	/s̈/	< ص >	صـ	ـصـ	ـص
/ض/	/đ/	< ض >	ضـ	ـضـ	ـض
/ط/	/ṭ/	< ط >	طـ	ـطـ	ـط
/ظ/	/ẓ/	< ظ >	ظـ	ـظـ	ـظ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تابع ...

أ	ب	جـ			
		رمزه الخطي في الأبجدية العربية			
الفونيم المعاوِن	رمزه الصوتي	رمزه منفردا	رمزه في بداية الكلمة	رمزه في وسط الكلمة	رمزه في نهاية الكلمة
/ع/	/ç/	< ع >	عـ	ـعـ	ـع
/غ/	/ɣ/	< غ >	غـ	ـغـ	ـغ
/ف/	/f/	< ف >	فـ	ـفـ	ـف
/ق/	/q/	< ق >	قـ	ـقـ	ـق
/ك/	/k/	< ك >	كـ	ـكـ	ـك
/ل/	/L/	< ل >	لـ	ـلـ	ـل
/م/	/m/	< م >	مـ	ـمـ	ـم
/ن/	/n/	< ن >	نـ	ـنـ	ـن
/هـ/	/h/	< هـ >	هـ	ـهـ	ـه

الجدول رقم (١)*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في ضوء معطيات الكشاف، نشرع في نقاشنا لمحاور الفصل الرئيسة، وموضوع النقاش أولاً هو ظاهرة تعدد الصور الخطية للرمز العربي وفقاً لتقلباته في بنية الكلمة المكتوبة.

---

* أشرنا في موضع سابق إلى أن الخطين المائلين // يحيلان على الفونيم، وتلزم الإشارة هنا إلى أن < > يحيلان على الجرافيم وهو الوحدة الخطية المقابلة للوحدة الصوتية فونيم. (انظر، فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، ص ١٠٧ و ص ١١٧.

تعدد صور الرمز الخطي العربي :

تتسم الأبجدية العربية بتعدد صور رموزها الخطية بحسب موقع تلك الرموز في بنية الكلمة المكتوبة، فقد جرت الأبجدية العربية على إجراء تعديل محدد على صورة الرمز الخطي بحسب وقوعه في مبتدأ الكلمة المكتوبة أو في وسطها أو في حال وقوعه خاتمة لتلك الكلمة.

ومن وجهة نظر لغوية محدثة، ينظر إلى الصور المتعددة للرمز الواحد على أنها تنوعات خطية (ألوجرافات) لصورة الرمز الرئيسة وهي المسماة بالجرافيم[٣]. وبحسب ما يلحظ في الكشاف السابق فإن ثمة تشابهاً واضحاً بين صورة الرمز العربي منفرداً وبين تنوعاته الخطية في درج المكتوب من الكلام، فالجرافيم < ب >على سبيل التمثيل يظهر في بنية الكلمة العربية المكتوبة على ثلاث صور التالية :

- الصورة «بـ» في حال وقوعه في مبتدأ الكلمة.
- الصورة «ـبـ» في حال وقوعه في وسط الكلمة.
- الصورة «ـب» في حال وقوعه في نهاية الكلمة.

ومن الجلي هنا أن التنوعات الخطية للرمز العربي -وبحسب ما هي مثبتة- ليست إلا امتداداً لصورة الرمز منفرداً، وهي الصورة الرئيسة للرمز العربي، ومن الجلي أيضاً -في هذا المثال وغيره- أن التغير في شكل الرمز الخطي قد فرض بسبب من الاتصال بين الرموز الخطية.

وثمة غايتان يحققهما هذا التغير في صورة الرمز الخطي العربي نتيجة اتصاله بغيره من الرموز في درج المكتوب من الكلام، أما الغاية الأولى، فجمالية، وتتمثل في تحقيق التناسق والانسياب في تتابع الرموز المكتوبة، والبعد عن التنافر بين

(٣) انظر، فاطمة محجوب، ص ١٠٧، و ص ١٢٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

رموزه، وهي الرموز المتباينة في حجمها وشكلها العام قبل درجها في النسق المكتوب ؛ وأما الغاية الثانية، فمتمثلة في الاقتصاد اللغوي الذي تجسده حالة الاتصال بين رموز الأبجدية العربية، وهي الحالة التي تحقق الاقتصاد في الجهد الكتابي المبذول وتحقق انسياب الرموز الخطية على يد الكاتب العربي دون صعوبات تذكر[٤].

وكانت ظاهرة الاتصال بين الرموز الخطية العربية قد احتلت حيزاً كبيراً من مداولات الباحثين في شأن الأبجدية العربية، فنظر إليها بعضهم باعتبارها تشكل معضلة حقيقية تواجه كل من يروم استخدام الأبجدية العربية[٥]، ومن ثم فقد قدمت أفكار متعددة تهدف إلى معالجة الظاهرة أو التخلص منها ؛ وتتوزع هذه الطروحات على محورين رئيسين، أما المحور الأول، فطرح التخلي عن الأبجدية العربية واعتماد الأبجدية اللاتينية بديلاً عنها، وهو بذلك يتخلص من «المشكلة المزعومة» برمتها[٦]. وأما المحور الثاني، فطرح إجراء تعديل على الأبجدية العربية، يتضمن تفكيك رموزها بحيث يظهر كل رمز خطي منفصلاً عن غيره في النسق المكتوب[٧].

والذي عليه الباحث أن هذه الطروحات ما كان لها أن تظهر لو نظر أصحابها إلى الظاهرة من زاوية لغوية، فقد جرى الحديث قبل قليل بتناغم ظاهرة الاتصال بين الرموز الخطية العربية ونظرية الاقتصاد اللغوي، مما يجعل الظاهرة متسقة ومعطيات علم اللغة الحديث.

ومن وجهة أخرى يلحظ الباحث أن دوافع غير لغوية تقف وراء إثارة الظاهرة

---

(٤) انظر ، ممدوح خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، ص ١٧٥.
(٥) انظر، إميل يعقوب، ص ٧٦، وإدريس السفروشني، ص ١٢.
(٦) انظر في طروحات تبني الأبجدية اللاتينية، إميل يعقوب، ص ٨١.
(٧) انظر، إدريس السفروشني، ص ١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بوصفها مشكلة تعاني منها الأبجدية العربية، وعلى التعيين فقد كانت هذه الدوافع تقنية متصلة بمشكلات الطباعة التقليدية السابقة للطباعة الحاسوبية[٨]، فقد رصد الباحث نصوصاً كثيرة تُميط اللثام عن دور الطباعة التقليدية في إثارة الظاهرة بوصفها مشكلة كبرى يتوقف- الباحثون عندها[٩]، فالطباعة التقليدية تقف عند الصور المتعددة للرمز الخطي الواحد بوصفها رموزاً مستقلة يحتاج كل رمز منها إلى صندوق طباعي خاص به، ومن هنا نشأت مشكلة الاتصال بين الرموز الخطية على اعتبار أن ذلك الاتصال يحتاج إلى صناديق طباعية تفوق كثيراً عدد الصناديق الطباعية التي تختص بها الأبجديات الغربية مثلاً[١٠].

وقد اقتلعت الطباعة الحاسوبية الحديثة المشكلة من جذورها ؛ فصف الرموز الخطية العربية بوساطة الحاسوب يعفي عمال الطباعة من مشقة اختيار الصورة المناسبة من بين الصور المتعددة للرمز الخطي العربي[١١].

نخلص مما عرضناه عن ظاهرة الاتصال بين الرموز الخطية العربية أن تلك الرموز تجرى عليها تعديلات يسيرة بحسب موقعها في بنية الكلمة المكتوبة، وأن تلك التعديلات تجري استجابة لحالة التواشج بين الرموز الخطية العربية، ومن هنا سننظر إلى صورة الرمز الخطي المنفردة والمنعزلة عن النسق المكتوب باعتبارها الصورة الموحدة للرمز، وهي الصورة التي سندرس مدى تقابلها مع فونيماتها، وعليه فإن فونيم اللام /ل/ - مثلاً - لايمثله إلا رمز خطي واحد هو الرمز < ل > ، وفي الوقت نفسه فإن الرمز < ل > لايمثل إلا فونيماً واحداً هو فونيم

---

(٨) انظر، علي وافي، فقه اللغة، ص ٢٥٥.

(٩) انظر في شأن تلك النصوص، البشير بن سلامة، اللغة العربية ومشاكل الكتابة، ص ٧٦. و ص ٨٦، وعبدالعزيز فهمي، تيسير الكتابة العربية، ص ٣٤ ؛ إحسان محمد جعفر، مستقبل الكتابة العربية، ص ٢٤٩ ؛ أحمد سعيدان، حول أبجدية عربية صالحة، ص ٢٣.

(١٠) انظر، إميل يعقوب، ص ٧٢-٧٣.

(١١) انظر، المصدر نفسه، ص ٧٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

/ل/ ؛ وهي العلاقة التقابلية ذاتها المستنبطة من تكلمنا عن الأبجدية الصوتية الفونيمية ؛ وما ينطبق على فونيم اللام /ل/ في شأن تلك العلاقة ينسحب ليشمل الفونيمات ، الهمزة /ء/ والكاف /ك/ والميم /م/ في علاقتها مع رموزها الهمزة < ء >والكاف < ك > والميم < م >*.

ويلحظ أعلاه أننا لم ندرج الرموز الخطية المنقوطة في علاقة التقابل تلك، وهوموضوع بكون هذه الرموز موضوع المبحث التالي.

النقط في الرموز الخطية العربية :

توقفنا في محطة سابقة عند ظاهرة النقط في العربية، إذ بينّا أنّ النقط آلية أدخلت للأبجدية العربية لأداء وظيفتين معاً، هما : - تمثيل الحركات، وهو ما اصطلح على تسميته عند علماء السلف بالشكل - المنير بين الرموز المتشابهة المشيرة لأكثر من فونيم وهو ما اصطلح على تسميته بالإعجام[١٢].

وفي وقت لاحق، جرى استبدال رموز الحركات المعروفة، الضمة < ـُ > والفتحة < ـَ > والكسرة < ـِ > بنقط الشكل، فيما استقر نقط الإعجام لأداء وظيفته الحاسمة في الميز بين الرموز العربية المتشابهة[١٣].

وكانت الأبجدية العربية في طورها السابق للإعجام تتشكل من خمسة عشر رمزاً خطياً، ستة من هذه الرموز، وهي الهمزة < ء > والكاف < ك >، واللام < ل >والميم < م > والهاء < هـ > والواو < و > - ذات علاقة تقابلية تامة مع فونيماتها ؛ فكل رمز منها خصص لتمثيل فونيم واحد فقط. أما الرموز التسعة

---

* لم ندرج الرمز (هـ) ضمن علاقة التقابل أعلاه، رغم أن هذا الرمز لايندرج في إطار الرموز المنقوطة، والعلة في امتناع درجة ضمن علاقة التقابل تكمن في كونه موضوع توقف قادم في ما يأتي من صفحات.

(١٢) انظر في تمهيد الرسالة، ص١٠.

(١٣) انظر، التمهيد، ص١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأخرى، فقد حظيت بتمثيل الفونيمات العربية المتبقية وعددها اثنان وعشرون فونيماً، وكان توزيعها على النسق التالي :

- الرمز < ب > وله وظيفة خماسية التوزيع وهي تمثيل كل من الفونيمات : الباء /ب/ والتاء /ت/ والثاء /ث/ والنون /ن/ والياء في مبتدأ الكلمة ووسطها (يـ)*.
- الرمز < ح > وله وظيفة ثلاثية التوزيع، وهي تمثيل كل من الفونيمات : الجيم /ج/ والحاء /ح/ والخاء /خ/.
- وأما الرموز السبعة الباقية، فلها وظيفة ثنائية التوزيع، فالرمز < د > يمثل فونيمي الدال /دل/ والذال /ذ/، والرمز < ر > يمثل فونيمي الراء /ر/ والزاي /ز/، والرمز < س > يمثل فونيمي السين /س/ والشين /ش/، والرمز < ص >يمثل فونيمي الصاد /ص/ والضاد /ض/ والرمز < ط > يمثل فونيمي الطاء /ط/ والظاء /ظ/ والرمز < ع > يمثل فونيمي العين /ع/ والغين /غ/ والرمز < ف > يمثل فونيمي الفاء /ف/ والقاف /ق/.

ومن هنا جاءت مهمة النقط متمثلة بتخصيص رمز خطي واحد لكل فونيم، وهي مهمة كفلها النقط بكفاية عالية، ومن ثم صار الميز بين الرموز العربية لا يعتمد على الهيئة العامة للرمز فقط، بل يعتمد على عدد النقط وموضعها أيضاً. ومن هنا أصبح التمايز بين الرموز العربية بسبب من النقاط الأربعة التالية[١٤].

- موضع النقط من الرمز الخطي : ويتمثل ذلك في التمايز بين الرمزين < ج > و < خ >، فهما متماثلان في الهيئة العامة، ومتماثلان في عدد النقاط الخاصة

---

* تظهر الياء /ي/ في نهاية الكلمة العربية على صورة الرمز < ى >.

(١٤) انظر، فاطمة محجوب، ص ١١٠-١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالرمز، ويتأتى التمايز بينهما بوساطة تموضع النقطة من فوق الرمز أو من تحته. وناشئة المتعلمين للأبجدية العربية تدرج على الميز بين أضراب هذه الرموز بسهولة.

- عدد النقاط الموضوعة على الرمز الخطي ، ويتمثل ذلك في التمايز بين الرمزين < ق > و < ف >، فهما متماثلان في الهيئة العامة للرمز وفي موضع النقاط عليه، والتمايز بينهما متأتٍ من عدد النقاط الموضوعة أعلى الرمز. وتدرج ناشئة المتعلمين على الميز بينهما دون صعوبات تذكر.
- موضع النقاط وعددها معاً ، ويتمثل ذلك في التمايز الواقع بين الرمزين < ث > و < ب >، فقد تماثل الرمزان في هيئتهما العامة واعتمدا في إحداث التمايز بينهما على موضع النقاط من الرمز الخطي وعددها. وناشئة المتعلمين تدرج على التمييز بينهما دونما صعوبات.
- في الرموز الخطية غير المتشابهة، تبرز صورة الرمز وهيئته العامة أداة وحيدة لإحداث التمايز، وهو ما يتمثل في التمايز الواقع بين الرمزين < هـ > و < ل >. والأبجدية العربية في هذه النقطة متواصلة مع كثير من الأبجديات التي يقوم فيها الشكل أداة وحيدة للميز بين الرموز الخطية. ومن نافلة القول هنا أن الناشئة لاتجد أي مشكلة في تعلم هذه الصور وحفظها.

وخلاصة القول أن للنقط في الأبجدية العربية وظيفة محورية في إحداث التمايز بين الرموز العربية ؛ فالرمز العربي قائم بنقطه وشكله معاً، وهو ما نص عليه القلقشندي بقوله «**الصورة والنقط مجموعهما دال على كل الحرف**»[١٥].

وقيمة هذا الفهم أنه يرسخ مفهوم التمايز والتغاير بين رموز الأبجدية العربية، وهو يدحض نظرة بعض المعاصرين إلى الرموز المنقوطة على أنها رموز

---

(١٥) انظر، القلقشندي، ص ١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متماثلة[١٦] وهي نظرة تهمش من دور النقط في إحداث التمايز بين الرموز العربية.

ودور النقط المحوري في الأبجدية العربية ينسجم والتوجيهات الحديثة التي تتمثل في مبادىء الأبجدية الصوتية، وهي المبادىء التي نصت على استعمال النقط في مواضع متعددة، منها الموضع الذي يلجأ فيه للنقط تحاشياً لوضع رموز جديدة[١٧] وهي الحالة المنسجمة تماماً وآلية استعمال النقط في الأبجدية العربية.

وكان كل من د. عبدالرحمن أيوب ود. أنيس فريحة قد نظر إلى النقط في الأبجدية العربية على أنه متعارض والأبجدية الصوتية، وفي ذلك يقول د. فريحة «يجب أن تكون الرموز خالية من كل إشارة ثانوية كالنقطة والخط القصير أو أية علامة أخرى ...»[١٨].

ويرى د. عبدالرحمن أيوب أن النقط في الأبجدية العربية عيب خطير لايتوافق والأبجدية الصوتية التي لاتعتمد النقط، ويرى د. أيوب أن ظاهرة النقط تؤدي إلى صعوبة تكاد تقرب من الاستحالة في قراءة بعض الكلمات التي تتوالى فيها هذه الحروف خاصة في حالتي الطفل والأجنبي[١٩].

ولم يحلنا أي من د. أيوب و د. فريحة على المصدر الذي استقى منه تعارض النقط مع الأبجدية الصوتية، فقد أسلفنا الحديث بتوافق الأبجدية العربية باستعمالها للنقط مع المبادىء التي نصّت عليها الجمعية الصوتية الدولية.

وبعد فالعربية ليست بِدْعاً بين اللغات في استخدامها النقط، فاللغات الكاتبة بالرمز العربي كالفارسية وغيرها تستخدم النقط وباطّراد[٢٠]، والتركية بعد استبدالها

---

(١٦) انظر، إميل يعقوب، ص ٥٠.

(١٧) انظر،

The Principles of the International Phonetic Association, p 2.

(١٨) انظر، أنيس فريحة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، ص ١٧٣.

(١٩) انظر، عبدالرحمن أيوب، ص ٩.

(٢٠) انظر، عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات، ص ٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرموز اللاتينية بالرموز العربية، لم تجد مفراً من استعمال النقط وسيلة عملية ومفيدة للميز بين الرموز المتشابهة كما في متتالية الرموز التالية (0 ، 0 و u, u)[٢١].

نخلص من نقاشنا لظاهرة النقط في الأبجدية العربية أن الرموز العربية المنقوطة هي رموز متمايزة ومتغايرة، ومن ثم فهي - وبحسب ظهورها في الكشاف السابق - ذات علاقة تقابلية تامة مع فونيماتها، فكل رمز منقوط لايمثل إلا فونيماً واحداً، والفونيم الواحد لايمثله إلا رمز منقوط واحد، ومن هنا فإن علاقة الرموز العربية بفونيماتها هي علاقة تقابلية على وجه عام، ولا يرى الشذوذ عن هذه العلاقة التقابلية إلا في موضعين حصراً وهما متعلقان بالرمزين الخاصين بفونيمي التاء /ت/ والهاء /هـ/. وفي السطور القادمة عرض لكل موضع منهما.

لفونيم التاء /ت/ رمزان خطيان، يظهر بينهما تباين جلي، وهو تباين يظهر في الكلمة المكتوبة المختومة بالتاء المبسوطة (ت) أو التاء المربوطة (ة). مما يجعل التاء في هذا الموضع شاذة عن العلاقة التقابلية التامة المرصودة بين الفونيم ورمزه الخطي.

وتنص القاعدة المشهورة على ظهور فونيم التاء /ت/ في المستوى المكتوب على هيئة التاء المبسوطة (ت) في حال الوقف على التاء بلفظها، في حين إن فونيم التاء /ت/ يظهر في المستوى المكتوب على هيئة التاء المربوطة (ة) في حال الوقف على تلك التاء بالهاء[٢٢].

وتنخرم القاعدة المسطورة أعلاه في موضعين -فقط- من مواضع الكتابة العربية، الموضع الأول منهما خاص بنصوص من العهد القديم للكتابة العربية،

---

(٢١) انظر، حسام النعيمي، ص ٢٠.

(٢٢) انظر، عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، ص ٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في حين يختص الموضع الثاني بكتابتنا المعاصرة، وفي السطور القادمة بسط لكل موضع منهما.

في النصوص العتيقة الرسم تُخرم القاعدة السابقة في شواهد كثيرة، وذلك كما هو الحال في النقوش السابقة للرسم العثماني[٢٣]، وكما هو الحال في نصوص الرسم العثماني نفسه[٢٤]، فقد احتوت هذه النصوص العتيقة على كلمات من مثل (رحمت، سنت، كلمت، امرأت...)[٢٥] ؛ والمخالفة في مثل هذه الكلمات متأتية من افتراض أن الوقف على تلك الكلمات بالهاء في عربيتنا الفصحى يجعل من المعيارية أن تظهر التاء في نهاية تلك الكلمات على هيئة التاء المربوطة (ـة) وذلك طرداً للقاعدة على وتيرة واحدة.

وظهور فونيم التاء في مثل هذه المواضع مبسوط الكتابة (ت) يفسّر في اتجاهين رئيسين ؛ أما الاتجاه الأول فيرى أصحابه أن التاء في نهاية تلك الكلمات ظهرت في حالة بسط (ت) استمراراً لموروث نبطي دخل الكتابة العربية، وهو موروث يظهر التاء مبسوطة في نهاية الكلمات وباستمرار، ويعضد هذا التوجه في التفسير ظهور التاء مبسوطة في كثير من النقوش النبطية في المواضع التي تظهر فيها التاء في الكتابة العربية على هيئة مربوطة (ـة)، وعليه فإن صلة القربى بين الكتابتين العربية والنبطية تجعل أصحاب هذا التوجه يقولون بنبطية تلك التاء المبسوطة في مواضع الربط[٢٦].

وأما الاتجاه الثاني في تفسير الظاهرة، فيعدها تجسيداً لحالة لهجية قديمة كانت تقف على التاء بلفظها في كل المواضع[٢٧]، ويعضد هذا التوجه ما جاء عند

---

(٢٣) انظر، محمد الفعر، ص ١٦٥ ؛ رمزي بعلبكي، ص ١٧٨.
(٢٤) انظر، أبو عمرو الداني، المقنع، ص ٧٧-٧٩.
(٢٥) انظر، المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٩.
(٢٦) انظر، صلاح الدين المنجد. ص ١٩ ؛ رمزي بعلبكي، ص ١٧٦.
(٢٧) انظر، غانم قدوري، رسم المصحف، ص ٢٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إمام العربية سيبويه من أن بعض العرب ينطقون تلك التاء تاءً في كل موضع[٢٨] ويعضده - أيضاً - وقوف بعض القراء على تلك التاء بلفظها من دون التفات للقاعدة المسطورة سابقاً[٢٩].

وليس بين أيدينا ما يرجح كفة أحد الفريقين على الآخر، والأمر متروك لدراسات أخرى قد تكشف عن حقيقة الأمر بناءً على ما يستجد من وثائق.

وفيما يخص كتابتنا المعاصرة، ظهرت التاء على هيئة البسط (ت) في مجموعة من الأسماء المتداولة، كما في الأسماء : حكمت، دولت، رأفت، عصمت...، فوفقاً للقاعدة المعيارية الخاصة بالتاء في نهاية الكلمة، فإن تاءات هذه الأسماء وأضرابها يفترض أن تظهر على هيئة الربط (ـة)، وظهورها على هيئة البسط يفسر بكون هذه الأسماء قد خضعت لتأثير نطقي وكتابي مزدوج ورد إلينا من التركية، فهي أسماء أخذها الأتراك عن العرب على هيئة المصادر، ثم خضعت لنطق تركي خاص، يقف على تاءاتها بلفظها، ورسمت تاءً مبسوطة في نهاية الكلمة، ومن ثم ردت بضاعة العرب إليهم في حلة جديدة جعلتها ذات نسق خاص منسلخ عن قواعد الكتابة العربية[٣٠].

- وأما الهاء فتتماثل والتاء في وجود رمزين خطيين لها، وهما : رمز (هـ) ورمز (ـه)[٣١] والأخير مختص بالظهور في نهاية الكلمة المكتوبة، مما يجعلني أفسر ظهور الهاء على هذه الشاكلة (ـه) بأنه جري وراء التاء المربوطة وهي التي يوقف عليها بالهاء، وذلك طرداً للباب على وتيرة واحدة.

---

(٢٨) انظر، سيبويه، الكتاب، ج٤، ص ١٦٧.

(٢٩) انظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج٢، ص ١٣٢.

(٣٠) انظر، محمد علي السلطاني، قواعد مقترحة لتوحيد الكتابة العربية، ص ٣٢.

(٣١) انظر،

D.R. Wajih. H. Abderrahman, A Linguistic Study of the Adequacy of Arabic Orthography p 12-13.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نخلص مما جرى به التكلم إلى هذا الموضع أن الأبجدية العربية في تمثيلها لصوامتها أبجدية فونيمية صوتية، وهي ذات علاقة تقابلية تامة بين فونيماتها ورموزها الخطية، وقد لوحظ الشذوذ عن هذه العلاقة في موضعين اثنين أجملنا الكلام عليهما. وفونيمية الكتابة العربية التي هي كتابة صوتية، لا تتعارض وميل تلك الكتابة في بعض المواضع لأن تكون على وتيرة الكتابة الألوفونية، والتي تنحرف عن تمثيل الفونيمات جرياً وراء مراعاة المنطوق ومحاولة تجسيده تماماً، وهي في هذا المنحى تتخذ حلة صوتية أخرى غير تلك الحلة المعهودة في الكتابة العربية الفونيمية، وفي ما يلي نجمل القول في مظاهر هذه الحالة.

ألوفونية الكتابة العربية :

ثمة مظهران رئيسان يجسدان ميل الكتابة العربية لأن تكون كتابة فونتيكية معبرة عن المنطوق بدقة، وفي السطور القادمة نعرض كل مظهر منهما بما يبسط الأمر ويوضحه.

- يتمثل المظهر الأول في مجموعة من الأمثلة والمواضع التي ينحرف فيها الرسم الكتابي عن تمثيل الفونيمات، قاصداً تجسيد المنطوق تماماً ويتأتى هذا الانحراف عن طريق شواهد من مثل (عما، مما، ممَّن، ألا ...)، ففي الأمثلة سالفة الذكر وأضرابها، تنحرف الكتابة العربية عن منهجها المعياري في تمثيل الوحدات الصوتية الأساسية -الفونيمات- إلى تمثيل التنوعات الصوتية -الألوفونات-، فالأصل في هذه الكلم أن تأتي على هيئة (عن ما، من ما، من مَن، أن لا)، وذلك جرياً وراء اطراد القاعدة المعيارية التي تقول: إن الأصل في تمثيل الكلمة خطياً تمثيل أصواتها مبدوءاً بها وموقوفاً عليها(٣٢).

والذي حدث في هذه الأمثلة أن توالي الصوتين /ن/ و /م/ و الصوتين /ن/ و

---

(٣٢) انظر، غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ص ٧٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

/ل/ قد دفع بكل زوج منهما إلى تشكيل صوت منطوق واحد، وهو ما اصطلح على تسميته بالإدغام، ومن ثم صارت الكلمتان المستقلتان فنولوجياً كلمة واحدة في المستوى المنطوق.

ومراعاة للجانب النطقي في هذه الأمثلة، أخذت الكتابة تقيد كل زوج من المجموعة أعلاه على اعتبار أنه يشكل كتلة صوتية واحدة معادلة للوحدة اللغوية التقليدية -الكلمة-.

وعلى أية حال، فإن استنطاق هذه الشواهد يشي بميل الكتابة العربية في مثل هذه المواضع إلى مجاراة المنطوق ومحاولة تقييده بدقة من غير التفات إلى القاعدة المعيارية، والتي تضطر الكتابة هنا إلى تجاوزها*.

ويتمثل المظهر الآخر من مظاهر ألوفونية الكتابة العربية في ما اصطلح على تسميته عند علماء السلف بالشدة، وهي المشار إليها بوساطة الرمز الخطي < ـّـ > ، وهو الرمز الذي ابتكره شيخ العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي بحسب ما جاء في رواية القلقشندي[٣٣].

والشدة ظاهرة معروفة في اللغات السامية بعامة وعلى سبيل التمثيل فإن رمزها الخطي في العبرية يتخذ صورة نقطة توضع في وسط الرمز الخطي وذلك كما في وضعها وسط الرمز العبري، ليدل على أن ذلك الصوت تنبغي مضاعفة نطقه[٣٤].

---

* ثمة أمثلة متعددة يعثر فيها المرء في الرسم العثماني، يتناغم فيها المنطوق ومكتوبه تماماً، والشاهد على ذلك كتابة الكلمة مسيطرون على هيئة مصيطرون، والكلمة بسطة على هيئة بصطة (انظر شمس الدين بن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص ١٢ ؛ مصطفى الغلاييني، ص ١٣٩)، وأمثال هذه الكلمات تضرب مثالاً واضحاً علي ميل الكتابة العربية في بعض المواضع لأن تكسر معيارية القاعدة في سبيل كتابة صوتية دقيقة.

(٣٣) انظر، القلقشندي، ج٣، ص ١٥٥.

(٣٤) انظر، رمضان عبدالتواب، في قواعد الساميات، ص ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن وجهة نظر لغوية محدثة ينظر إلى الصوت المشدد باعتبارين، الأول منهما ينظر إلى الصوت المشدد على أنه صوت واحد ممطول أطيلت مدته[٣٥] وأما الاعتبار الثاني فينظر منه إلى الصوت المشدد على أنه يمثل صوتين منفصلين[٣٦].

ويميل الباحث إلى النظر إلى الصوت المشدد من وجهتين معاً*، الوجهة الأولى وجهة نظر فونولوجية وفيها يعد الصوت المشدد صوتين منفصلين فنولوجياً، وشاهدنا على وجهة النظر هذه أن الدارس اللغوي ينظر إلى كلمة من مثل (شدّ) على أنها مكونة من خمسة أصوات متتالية هي الشين /ش/ والفتحة القصيرة /ـَ/، والدال الأولى /د/ والدال الثانية /د/. والفتحة القصيرة /ـَ/. وأما وجهة النظر الأخرى، فوجهة نظر فونتيكية ووفقها تعد الدال المشددة في (شدّ) صوتاً واحداً أطيلت مدته، والنظر إلى الصوت المشدد في ضوء هذا الفهم، يجعلنا نعد تموضع الرمز < ـّـ > أعلى الرمز الخطي الصامت بمثابة ميل من الكتابة العربية لتجسيد المنطوق ؛ وهو ميل يحسب للكتابة العربية لا عليها. وهي بهذا التوجه تنحو نحو الكتابة الصوتية الدقيقة ؛ ذلك أن تموضع الشدة < ـّـ > فوق الرمز الصامت بمثابة إشارة مزدوجة إلى أن ذلك الصوت هو صوت مضاعف يمثل صوتين فنولوجياً، وهو من الناحية النطقية الفونتيكية إشارة إلى أن ذلك الصوت ينبغي تشديده ومطله.

وكان نفر من الباحثين في شأن الأبجدية العربية قد نظر إلى علامة التشديد في العربية على أنها تمثل خرقاً لعلاقة المنطوق بالمكتوب، وبحسب فريق من هؤلاء الباحثين فإنه ينبغي لنا فك الإدغام كتابة أينما وردت مواضعه[٣٧] وبحسب فريق آخر يُكتفى بفك الإدغام كتابة في مواضع محددة خاصة في الأسماء

---

(٣٥) انظر، جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام، ص ٥٢.

(٣٦) انظر، المصدر نفسه، ص ٥٥-٥٦.

* أشار علي بهذا الرأي الأستاذ الدكتور سمير ستيتية.

(٣٧) انظر، إميل يعقوب، ص ٥٩ و ص ٧٦ ؛ وعبدالعزيز فهمي، ص ٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموصولة ، الذي، التي، الذين[٣٨].

وفي ظني أن هؤلاء الباحثين لم يقفوا على حقيقة الإدغام لغوياً، ومن ثم لم يقفوا على صوتية الكتابة العربية ومجاراتها للمنطوق في ظاهرة التشديد هذه.

وبعد فقد عرضنا فيما سلف مظهرين رئيسين من مظاهر ألوفونية الكتابة العربية، وفيهما برزت الكتابة العربية بحلة فونتيكية غير حلتها الفونولوجية المعيارية، وقد بان لنا أن الكتابة العربية في تمثيلها لصوامتها -سواء برزت بزيها الفونتيكي أو الفونولوجي - هي كتابة صوتية وظيفية، تقترب كثيراً من حال الأبجدية الصوتية.

وفي إطار الصوامت ورموزها الخطية برزت قضية ذات شجون متشعبة، هي قضية الأصوات الأعجمية وآلية التعامل معها، وفي السطور القادمة نناقش هذه القضية بما يسلط الضوء على جزئها الخاص بالأبجدية العربية.

الأصوات الأعجمية وتمثيلها في الأبجدية العربية :

يتصل ظهور أصوات أعجمية في ثقافة لغوية ما بمدى اتصال هذه الثقافة بالمحيطات اللغوية الكائنة حولها، والثقافة العربية ومنذ عهد مبكر قامت بالاتصال مع ثقافات متعددة، لعل أبرزها الثقافة الفارسية والثقافة اليوناينة والثقافات السامية المتجذرة في المناطق التي أظلها الإسلام بظلاله وصارت أرضاً للخلافة الإسلامية.

وقد نتج عن هذا الاتصال قديماً دخول كثير من الألفاظ الأعجمية إلى ثقافتنا اللغوية العربية، وشاهدها تلك الدراسات والكتب المتصلة بشؤون المعرب وقضاياه والتي قام بتأليفها بعض علماء السلف من مثل الجواليقي في كتابه المعرب، والسيوطي في مؤلفه الموسوم بـ «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب»، وكان منهج أجدادنا في التعامل مع الألفاظ الأعجمية هو منهج التعريب الكامل، وسبك

(٣٨) انظر، محمد علي السلطاني، ص ٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكلمة بكل ملامحها، في قوالب عربية أصيلة[٣٩]. والتعريب مسألة ذات شجون متشعبة منها ما يتصل بالبنية الصرفية للمعرَّب ومنها ما يتصل بالبنية الصوتية له[٤٠]، وما نهتم بدراسته في هذه الورقات متصل بالتكلم على التعريب الصوتي إذ هو متصل بموضوع البحث في الأبجدية العربية وقضاياها، ونعني بالتعريب الصوتي: آلية التعامل مع أصوات اللفظ الدخيل وكيفية صهر أصواته في البوتقة الصوتية العربية، وهي الآلية التي اتبعها علماء السلف في مواجهتهم لظاهرة الأصوات الأعجمية الدخيلة، وهم - أي علماء السلف - مطبقون على مقابلة الصوت الدخيل بصوت عربي يقرب منه في صفاته العامة[٤١]، ومن هنا لا يعثر المرء على مشكلة تتصل بكتابة الأصوات الأعجمية في ثقافتنا اللغوية القديمة، إذ المشكلة غير قائمة أصلاً بسبب من المنهجية الصارمة التي تعامل فيها أجدادنا مع الصوت الأعجمي، وهي المنهجية القاضية بتعريب ذلك الصوت وصهره في البنية الفنولوجية العربية كما أسلفنا من قبل.

وفي العصر الحديث تدفقت إلى ثقافتنا العربية وفرة من الألفاظ الأعجمية الدخيلة، وهو تدفق ظهر مع بدايات اتصالنا بالثقافات الغربية، ونهوض الترجمة من جديد على يد أشياخ عصر النهضة، وكان منهج هؤلاء في تعاملهم مع الأصوات الأعجمية هو منهج علماء السلف، وجرياً على ذلك المنهج التزم علماء عصر النهضة بالتعريب الصوتي الكامل للأصوات الأعجمية الدخيلة[٤٢]، وظل الأمر على الشاكلة تلك إلى أن بدأ النظر إلى ظاهرة الأصوات الأعجمية يتخذ وجهة أخرى مختلفة

---

(٣٩) انظر، ممدوح خسارة، ص ١٦٣-١٦٥.

(٤٠) انظر، المصدر نفسه، ص ١٦٣-١٦٥.

(٤١) انظر، المصدر نفسه، ص ١٦٣ ؛ محمد عبدالغني حسن، فن الترجمة في الأدب العربي، ص ٢١٢ ؛ عبدالصبور شاهين، العربية، لغة العلوم والتقنية، ص ٣١٢ ؛ إبراهيم بن مراد، المعرب الصوتي، ص ١٥ ؛ مسعود بوبو، ص ١٩٢.

(٤٢) انظر، إبراهيم بن مراد، المعرب الصوتي، ص ١٨-٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عما وجدناه عند علماء السلف وعلماء عصرالنهضة - وذلك على يد نفر من الباحثين المحدثين لم يرتضوا منهج القدماء في التعامل مع الأصوات الدخيلة، ومن ثم شرعوا يبحثون عن منهج بديل يكفيهم شر الأصوات الأعجمية وما تسببه من مشكلات مزعومة، ومن هنا بدأت قضية الأصوات الأعجمية تتصل بالمستوى المكتوب لعربيتنا، وهو أمر يجري تبيانه في السطور القادمة.

طروحات المعاصرين في معالجة الأصوات الأعجمية :

تتوزع آراء الباحثين المعاصرين في شأن الأصوات الأعجمية على محاور ثلاثة رئيسة نجملها في العرض التالي :

- المحور الأول يتواشج ومنهج القدماء في تعريب الأصوات الأعجمية ، فقد نافح المنضوون تحت هذا المحور عن منهجية القدماء في التعريب، ومن ثم فقد رفضوا الطروحات الأخرى المقدمة في هذا الإطار[٤٣]، ولكون أصحاب هذا المحور متماهين مع منهجية القدماء في التعريب ومنافحين عنها، فلن نطيل المكوث عندهم، بسبب من البسط الذي قدم في توضيح آلية القدماء في التعامل مع الدخيل من الأصوات، فيما سبق من سطور.
- أما المحور الثاني، فأصحابه حريصون على نقل الصوت الأعجمي إلى العربية بكل ملامحه وصفاته، وبعبارة أخرى أكثر تحديداً، يرى أصحاب هذه المنهجية إدخال الأصوات الأعجمية إلى البنية الفنولوجية العربية. وهو إدخال يبرره المنافحون عنه بكونه يخلص العربية من نقص كبير في بنيتها الفنولوجية، ألا

---

(٤٣) انظر، أحمد محمد شاكر، مقدمة تحقيقه لكتاب أبو منصور الجواليقي، المعرّب ص ١٨ ؛ عبدالصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ص ٣٢٤ ؛ محمد ضاري حمادي، حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، ص ٢٠١-٢٠٤ ؛ إبراهيم بن مراد، منهجية تعريب الأصوات الأعجمية، ص ١٣٠ ؛ مسعود بوبو، ص ١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو النقص المتعلق بغياب الأصوات الأعجمية[٤٤]، ويترتب على هذا الإدخال لأصوات العجم، حاجة ماسة لرموز خطية جديدة قادرة على تمثيل تلك الأصوات المستحدثة، وخير رموز يراها هؤلاء الباحثون هي الرموز اللاتينية، وهي ما سيخلص العربية من عيبها المزعوم الذي يجعلها غير قادرة على التعامل مع نقل المصطلحات الأجنبية من مختلف العلوم والفنون[٤٥].

وأصوات العجم التي يرى هؤلاء الباحثون إدخالها إلى عربيتنا هي الأصوات [V] و [ch] و [P] و [g] الإنجليزية، وصوت [J]الفرنسي[٤٦]، وبالطبع فإن هذه الأصوات سيجري تمثيلها بالرموز اللاتينية نفسها التي تمثل بها في أبجديتها، أي أنها ستكون على الهيئة التالية[٤٧] :

الصوت الأعجمي المقترح إدخاله	اللغة التي تمثله	الرمز الخطي المقابل له
[V]	الإنجليزية	< V >
[ch]	الإنجليزية	< ch >
[P]	الإنجليزية	< P >
[g]	الإنجليزية	< g >
[J]	الفرنسية	< J >

الجدول رقم (٣)

وبدءاً فإن الدعوة لتبني الأبجدية اللاتينية بسبب من الحاجة لإدخال تلك الأصوات الأعجمية إلى العربية - لا مسوغ لها، ذلك أن تلك الأصوات فيما لو ووفق على إدخالها للبنية الفنولوجية العربية، فإنها لا تستلزم رموزاً لاتينية تمثلها،

(٤٤) انظر، إميل يعقوب، ص ٨٩ ؛ عبدالعزيز فهمي، ص ٣٢.
(٤٥) انظر، المصدر نفسه، ص ٨٩.
(٤٦) انظر، عبدالعزيز فهمي، ص ٢٤.
(٤٧) انظر، المصدر نفسه، ص ٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالعلاقة بين الرمز الخطي وما يمثله من أصوات هي علاقة عرفية اصطلاحية[٤٨]، وليس الرمز اللاتيني أصلح من غيره في تمثيل تلك الأصوات.

- ويتواشج المحور الثالث مع المحور السابق في الاتفاق على ضرورة إدخال الأصوات الأعجمية إلى البنية الفنولوجية العربية، ويتخالف معه في الرموز المقترحة لتمثيل تلك الأصوات، فأهل هذا المحور غير قانعين بالتخلي عن الأبجدية العربية لصالح أبجدية أخرى، وهم مكتفون بإجراء تعديل على نظام الأبجدية العربية يتضمن إدخال رموز خطية جديدة على ذلك النظام، تكفل تمثيل الدخيل من الأصوات[٤٩].

وقد حظي هذا المقترح بموافقة واحد من أكبر التجمعات اللغوية العربية ألا وهو مجمع اللغة العربية في القاهرة، والذي خرج إلى الناس مقترحاً رموزاً جديدة يدخلونها في أبجديتهم الموروثة، وهي الرموز التي يرتجى عن طريقها تمثيل الأصوات الأعجمية التي تضمنها الجدول المرقوم بالعدد (٢)[٥٠] وفي الجدول التالي تبيان لتلك الرموز وما تمثله من أصوات اقترح إدخالها للبنية الفنولوجية العربية[٥١].

الصوت الأعجمي المقترح إدخاله	اللغة التي تمثله	الرمز المقترح استخدامه في الأبجدية العربية
[V]	الإنجليزية	(ڤ)
[ch]	الإنجليزية	(چ)
[P]	الإنجليزية	(پ)
[g]	الإنجليزية	(ڪ)
[J]	الفرنسية	(ژ)

الجدول رقم (٣)

(٤٨) انظر، تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ١٢٩.
(٤٩) انظر، محمد شفيق غربال، كتابة الأعلام الأجنبية، ص ١٦٢-١٦٣.
(٥٠) انظر، المصدر نفسه، ص ١٦٢-١٦٣.
(٥١) انظر، المصدر نفسه، ص ١٦٢-١٦٣ ؛ إدريس السفروشني، ص ١٠.

© Arabic Library-Yarmouk University

وقد حظيت هذه الرموز المخطوطة، التي اقترحها مجمع القاهرة، بموافقة عدد من الباحثين الذين جهدوا في سبيل نشر تلك الرموز وتعميمها[٥٢]، بل إن بعض الباحثين ذهب إلى أبعد من ذلك، فاقترح الاستمرار في إلحاق الأصوات الأعجمية بأبجديتنا العربية كلما برزت حاجة لذلك[٥٣] وهو أمر يجعل الأبجدية العربية تشذ عن أبجديات الدنيا في مسلكها في التعامل مع الأصوات الدخيلة ؛ فاللغات جميعاً تخضع اللفظ الدخيل ببنائه وأصواته لقواعدها الفنولوجية الخاصة، وخير شاهد على ذلك المسلك اللغوي في التعامل مع أصوات الدخيل ما طرأ على أصوات العربية المدخلة على ثقافة الإنجليز، وذلك كما في الأمثلة (صلاح الدين، ومنارة). فصلاح الدين صار بلكنة الإنجليز (Saladin) ومنارة صارت (Minaret)[٥٤].

وهو مسلك لغوي عام ومطرد لايخص الإنجليزية أو غيرها من اللغات ، فلكل لغة بنيتها الفنولوجية الخاصة بها، وهي البنية التي تضمن جريان الأصوات على مألوف العادات الصوتية الراسخة عند أصحابها الأصلاء، ومن ثم توفر السهولة في نطق ما اعتاده اللسان وجرت عليه العادات النطقية المحققة للانسجام والانسياب والبعد عن الجهد في تنافر الأصوات وغرابتها[٥٥].

وهدف الانسجام الصوتي الذي تسعى إليه اللغات كافة في تعاملها مع الأصوات الدخيلة أمر تقره الدراسات اللغوية المعاصرة وتدرجه تحت مظلة الاقتصاد اللغوي، تلك المظلة التي يجلها علم اللغة الحديث وينظر إليها بعين التقدير[٥٦].

ومن هنا فإن التعريب الصوتي حاجة لامفر منها، وهي حاجة لغوية محضة، لا مجال فيها للتقول والجدال. وعليه فإن مسلك علماء السلف تجاه الأصوات

---

(٥٢) انظر، فاضل ثامر، ص ٣٧ ؛ أحمد سعيدان، ص ٢٦ ؛ محمد شفيق غربال، ص ١٦٢-١٦٣.
(٥٣) انظر، أحمد سعيدان، ص ٢٦.
(٥٤) انظر، ممدوح خسارة، ص ١٦٩.
(٥٥) انظر، مسعود بوبو، ص ١٣٠ ؛ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص ٨٩.
(٥٦) انظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص ٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأعجمية هو المسلك الذي ترتضيه الدراسات اللغوية المعاصرة*، وهو مسلك ينأى بالقضية كلها عن دائرة بحثنا في الأبجدية العربية. إذ تصبح قضية الأصوات الأعجمية غير متصلة بالمستوى المكتوب من العربية، ومن ثم تعود إلى حقلها الذي أخرجت منه عنوة، وهو حقل التعريب الصوتي.

وفي حال الحاجة الحقة لتمثيل أصوات العجم، فإن الأبجدية الصوتية تتكفل بمهمة ذلك التمثيل، وهي مهمة خبرناها في معرض الحديث عن الأبجدية الصوتية حين ألمحنا إلى أن تلك الأبجدية تؤدي أغراضاً متنوعة، أحدها التعامل مع اللغات الأجنبية[٥٧]، بل إن صدر تلك الأبجدية ليتسع حتى يشمل في مناحي استعمالاته أوساطاً متعددة تشمل الدرس اللغوي وتشمل غيره من أوساط[٥٨].

حاصل التوقف عند هذا الموضع أن الأبجدية العربية غير معنية بابتكار رموز خطية جديدة، الهدف منها تمثيل أصوات خارج بنيتها الفنولوجية الخاصة، ومن ثم فإن هذه المحصلة لتتفق وما قرر سابقاً بشأن اقتراب الأبجدية العربية من الأبجدية الصوتية في تمثيل الصوامت.

مقايسة بين الأبجدية العربية والأبجدية الإنجليزية في تمثيل الصوامت :

تمتاز الإنجليزية بموقعية فريدة بين لغات البشر، وهي موقعية تتمثل في ذيوع هذه اللغة في شرق المعمورة وغربها، حتى أضحت اللغة الإنجليزية لغة العلم الحديث في مساحات شاسعة من كوكبنا.

هذه الموقعية والمكانة المرموقة للإنجليزية دفعت بالبحث إلى تقصي حالة

---

* خير شاهد على توفيق القدماء في تعريب الأعجمي من الأصوات أنهم نقلوا بعض الأصوات التي يوجد ما يماثلها من بين أصواتنا إلى أصوات أخرى، جرياً وراء الانسجام الصوتي، وهو الانسجام الذي تطلبته السليقة اللغوية العربية والتي نظرت بعين التقدير إلى النسق الذي وجد به الصوت الدخيل (للمزيد حول هذا الموضوع انظر، مسعود بوبو، ص ١٤٨.

(٥٧) انظر، برتيل مالمبرج، علم الأصوات، ص ٢٧٢.

(٥٨) انظر، ديفد ابركرومبي، مبادىء علم الأصوات، ص ١٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأبجدية الإنجليزية في تمثيلها للمستوى المنطوق من لغتها، جرياً وراء مقولات ادعت ارتباط تقدم الأمة بمستوى وفاء الكتابة للمنطوق[٥٩]، وجرياً وراء معرفة موقع الأبجدية العربية من أبجدية الإنجليز ذائعة الشيوع، وهي موقعية نتلمسها عن طريق المقاييس العلمية الخاصة بالأبجدية الصوتية.

والنظرة السريعة للمكتوب الإنجليزي تخالف الربط بين تقدم الأمة ومستوى كتابتها مخالفة غير قابلة للمماحكة، فالإنجليزية تحتوي على اختلالات واسعة بين منطوقها ومكتوبها، وهي اختلالات يصعب حصرها في هذا الموضع، خاصة أن الهدف من وراء هذه المقايسة ينحصر فيما ذكر أعلاه، وليس ما نرتجيه ههنا تقديم كشاف لعلاقة المنطوق بمكتوبه في الأبجدية الإنجليزية، ومن ثم فإننا نكتفي بتبيان بعض وجوه القصور في علاقة الرمز الخطي مع فونيمه الصامت في الإنجليزية، مستشهدين بأمثلة مختارة على كل وجه

وجوه القصور في الأبجدية الإنجليزية :

تتمثل أبرز وجوه القصور في الأبجدية الإنجليزية، في ثلاث ،

- تمثيل الفونيم الصامت الواحد برموز خطية عدة ، وهي ظاهرة مطردة البروز في الأبجدية الإنجليزية، والأمثلة عليها كثيرة جداً، ومن شواهدها اللافتة للنظر أن صوت الشين /S/ في الإنجليزية يظهر في المستوى المكتوب على صورة أربعة عشر رمزاً خطياً مختلفاً، هي على التوالي ، (ce) و (se) و (chsi) و (sh) و (ch) و (che) و (s) و (sch) (ci) و (ti) و (sci) و (si) و (ssi) و (ss)[٦٠]. ويمكن درج ظاهرة الرمز الاستهلالي الكبير في بداية الفقرة الإنجليزية ضمن هذا الإطار، فالرمز الاستهلالي هو رمز خطي آخر لفونيم

(٥٩) انظر، عبدالعزيز فهمي، ص ٨ ، البشير بن سلامة، ص ٥٥ ، ويحيى بلعباس ص ٢٢٠.

(٦٠) انظر، فاطمة محجوب، ص ١٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واحد[٦١].

والمعيارية في مثل هذه الحالة تقتضي وجود رمز خطي واحد للفونيم نفسه، وهي معيارية عرضنا لها في تكلمنا عن تمثيل الصوامت في الأبجدية العربية، إذ لم نعثر على ما يخرق هذه المعيارية إلا في مثالين اثنين، هما ، التاء والهاء.

- وفي تخالف مع الوجه الأول من وجوه القصور في الأبجدية الإنجليزية فإن رمزاً خطياً واحداً في هذه الأبجدية قد يحظى بتمثيل أصوات عدة ، وشاهدنا على هذه الحالة الرمز الخطي (th) وهو الممثل لصوتي الذال (ð) والثاء /θ/[٦٢]، والرمز الخطي < s > وهو الممثل للأصوات السين /s/ والزاي /z/ والشين /ʃ/[٦٣].
- وفي وجه ثالث من وجوه القصور تلك، تشتمل الإنجليزية على رموز خطية مفرغة من أية قيمة صوتية لها، فهي رموز تحتفظ بها المكتوبات دون أن يعثر المرء على مقابل صوتي لها في المستوى المنطوق، وشواهد هذا الوجه كثيرة، منها أن ثلاثة الرموز الخطية /L/ و /k/ و /p/ تظهر وعلى التوالي نفسه في الكلمات الثلاثة التالية دونما مقابل صوتي لها على المستوى المنطوق، والكلمات هي ، (talk) و (knight) و (psychology)[٦٤]

ولا يعثر المرء على مثال واحد في رموزنا العربية الخاصة بالصوامت، يجاري الإنجليزية في قصورها الكتابي في الوجهين الأخيرين، ومن ثم فإن المقايسة بين الأبجدية العربية والأبجدية الإنجليزية تؤدي بنا إلى نتيجة مؤداها أن الأبجدية العربية تتفوق على الأبجدية الإنجليزية في تمثيلها

---

(٦١) انظر، المصدر نفسه، ص ١٢٩، وانظر ، Hockett, p. 548.

(٦٢) انظر، عبدالرحمن أيوب، ص ٧.

(٦٣) انظر، Hockett p 541.

(٦٤) انظر، كمال محمد بشر، علم الأصوات، ص ١٨٢ ، غانم قدوري، رسم المصحف، ص ٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للصوامت، وليس التفوق هنا تفوقاً نسبياً، بل هو تفوق يجعل العربية المكتوبة في حالة متقاربة والكتابة الصوتية، في حين أن الإنجليزية المكتوبة تنحدر إلى مستوى منخفض يجعلها تنأى عن شروط الكتابة الصوتية.

ومن هنا فإن الربط بين تقدم الأمة وصوتية كتابتها هو ربط هش غير صحيح، بدليل أن قصور الأبجدية الإنجليزية لم يمنع الإنجليز والشعوب الناطقة بالإنجليزية من التقدم، وبدليل المكانة المرموقة التي تتربع الإنجليزية على عرشها.

وبعد فقد جرى التكلم في هذا الفصل عن الأبجدية العربية في تمثيلها للصوامت، وهو تكلم أدى بنا إلى القول بصوتية الأبجدية العربية في تمثيلها لصوامتها. وفي الفصل التالي سنتوقف عند الجزء الآخر من الأبجدية العربية، وهو جزء الحركات وأشباه الحركات، حيث سيجري البحث هناك عن تمثيل الحركات وأشباه الحركات خطياً، ومدى وفاء أبجديتنا في تمثيلها لتلك الأصوات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

علاقة الحركات وأشباه الحركات برموزها الخطية في العربية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نقصد في ورقات هذا الفصل التوقف عند قضايا متصلة بالتمثيل الخطي للحركات وأشباه الحركات في عربيتنا الفصحى ، وعلى هدي مما أنجز في الفصل السابق سيهدف هذا التوقف إلى الكشف عن مدى التقابل بين فونيمات الحركات وأشباه الحركات وبين رموزها الخطية في العربية، وبطبيعة الحال فإن دراسة علاقة التقابل تلك ستجري في ضوء العلاقة التقابلية التامة المرصودة في الأبجدية الصوتية الفونيمية.

وفي البدء، وقبل أن نشرع بالحديث عن قضايا الفصل الرئيسة، يجدر بنا أن نقدم عرضاً خاطفاً للحركات وأشباه الحركات العربية، ذاكرين فيه تلك الأصوات اللغوية وما تنقسم إليه من أنماط.

الحركات وأشباه الحركات في العربية :

الحركات في عربيتنا الفصحى قليلة العدد نسبياً إذا ما قورنت بالحركات الموجودة في اللغات الأخرى[1]، وهي كذلك بالمقارنة مع أكثر اللغات المنتمية للعائلة السامية[2]، والتي تنحدر العربية من أرومتها.

فنحن في العربية الفصحى لا نتعامل إلا مع ثلاثة أنماط من الحركات، وهي المعروفة اصطلاحاً بالحركات القصيرة الثلاث : الضمة / ـُ/ والفتحة / ـَ/ والكسرة / ـِ/، وقد ترد هذه الحركات في حالة إشباع فتزداد كميتها، ومن ثم تنتهي إلى ما يسمى في الاصطلاح بالحركات الطويلة، الضمة / و/ والفتحة /ا/ والكسرة /ي/.

ويُنظر إلى هذه الحركات الطويلة من وجهتين، أولاهما تعد تلك الحركات حركات قصيرة مشبعة،وعليه فهي ليست بفونيمات مستقلة، وإنما هي حركات

---

(١) انظر، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ١٣٢.

(٢) انظر وعلى سبيل التمثيل في النظام الحركي الخاص باللغة العبرية ، فائز فارس الحمد. اللغة العبرية، ص ٣٤ ، وفي النظام الحركي الخاص باللغة السريانية، انظر، زاكية محمد رشدي، ص ٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قصيرة خضعت لفونيم الطول - وهو فونيم ثانوي -[٣]، وأما الوجهة الأخرى فتنظر إلى تلك الحركات على أنها فونيمات مستقلة عن الحركات القصيرة بسبب من القدرة الكامنة في تلك الحركات على تغيير المعنى[٤].

ويتعامل بحثنا مع تلك الحركات بوصفها فونيمات مستقلة، وهو بهذا يميل إلى ترجيح الرأي ذي الترتيب الثاني، وعليه فإن الحركات العربية تتوزع على محورين هما : محور الحركات القصيرة، ومحور الحركات الطويلة.

وأما فيما يتعلق بأشباه الحركات في العربية*، فنحن لا نملك سوى التعامل مع صوتين من هذا النمط من الأصوات اللغوية المزدوجة، وهما فونيم الواو /و/ من مثل الواو في الكلمة / ولد / وفونيم الياء /ي/ من مثل الياء في الكلمة /يلعب/.

وبناءً على ما سبق بسطه من شأن الحركات وأشباه الحركات في العربية، سينقسم العمل في ورقات هذا الفصل- إلى ثلاثة محاور رئيسة، يختص كل محور منها بالتكلم عن الأنماط الصوتية المندرجة تحته، وغاية التكلم هنا تنحصر بفحص التمثيل الخطي لتلك الأنماط، وتبيان حال الأنماط تلك قرباً أو بعداً عن مقاييس الأبجدية الصوتية الفونيمية.

وسعياً وراء هذه الغاية وقبل أن نشرع في مناقشة مباحث الفصل الرئيسة، نعرض في ما يلي كشافاً تظهر فيه الحركات وأشباه الحركات العربية مدرجة وبإزائها كتابتها الصوتية. ومن ثم تظهر في خانة ثالثة الرموز العربية التقليدية لتلك الحركات وأشباه الحركات.

---

(٣) انظر، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٣١١-٣١٢.

(٤) انظر، المصدر نفسه، ص ٢٨٢.

* ثمة تسميات أخرى متداولة غير تلك التسمية المنتقاة أعلاه، ومن بين هذه التسميات : أشباه أصوات اللين (انظر، إبراهيم أنيس، ص ٤٢)، وأنصاف العلل (انظر د. أحمد مختار عمر، المصدر السابق، ص ٢٨٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نوع الحركة	الفونيم	كتابته الصوتية	تمثيله الخطي في العربية
الحركات القصيرة	الضمة / ـُ/ الفتحة / ـَ / الكسرة /ـِ/	u a i	ـُ ـَ ـِ
الحركات الطويلة	الضمة /و/ الفتحة /ا/ الكسرة /ي/	u: a: i:	و ا، ى ي
أشباه الحركات	الواو /و/ الياء /ي/	w y	و ي

الكشاف رقم (٤)

وطبقاً لما أدرج في الكشاف السابق، فإن محاور الفصل الرئيسة هي : الحركات القصيرة والحركات الطويلة وأشباه الحركات.

الحركات القصيرة وتمثيلها الخطي في العربية :

يتكىء النظام الخطي الخاص بالحركات القصيرة في العربية على التعامل مع رمزين اثنين فقط، هما < ُ > و < َ >، فالرمز الأول منهما موضوع لتمثيل الضمة القصيرة / ـُ/ وموقعه فوق رسم الصامت، في حين يقوم الرمز الثاني= بوظيفة مزدوجة، إذ به تُمثَّل الفتحة القصيرة وبه تُمثَّل الكسرة القصيرة أيضاً. ويجري التمايز بين رمزي الحركتين القصيرتين الفتحة / ـَ / والكسرة / ـِ / بالنظر إلى موقعه من رسم الصامت، فهو فوقه يعد فتحة، وأسفله يعد كسرة ، مع الاحتراز بأن الفوقية والتحتية في هذا المقام مسألة خاصة بالكتابة العربية والسامية على وجه العموم(٥) وإلا فالحركات كلها ليست فوقية ولا أمامية، وإنما تكون في مواقع

(٥) انظر، فائز فارس الحمد، ص ٢٤ ؛ زاكية محمد رشدي، ص ٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصوامت نفسها، وفي خط أفقي على شكل متواليات صوتية ، وعلى هذا النحو يجري تمثيلها في الكتابة اللاتينية.

واتكاء الحركات العربية القصيرة على موضعية رسم الحركة فوق الرمز الصامت أو تحته، تعيدنا إلى ورقات من الفصل السابق، قرر بها أن للموضع في الكتابة العربية وظيفة محورية في إحداث التمايز بين الرموز العربية[٦]، وبناءً على هذه الوظيفة المحورية للموضع، ينظر الباحث إلى رمزي الحركتين القصيرتين، الفتحة (ـَ) والكسرة (ـِ) على أنهما رمزان متمايزان، يستقل كل واحد منهما عن الآخر*.

وفي ضوء هذا الاعتبار، وبالنظر إلى الكشاف السابق، تنجلي لنا حقيقة مؤداها أن الحركات العربية القصيرة تتمتع بعلاقة تقابلية تامة بين فونيماتها ورموزها الخطية، فلكل فونيم حركة قصيرة رمز خطي واحد، والرمز الخطي الواحد لا يمثل أكثر من فونيم حركة واحدة.

غير أن تلك العلاقة التقابلية تنحصر في الجانب النظري فقط، وأما في الجانب العملي من الكتابة فلرموز الحركات شأن آخر يجري تبيانه في ما تشتمل عليه الترويسة الفرعية القادمة.

غياب رموز الحركات القصيرة عن بنية المكتوب العربي :

من طبع الكتابة في العربية أنها لاتظهر الحركات القصيرة عياناً بالنحو الذي تطرق فيه أسماعنا، فحال الحركات القصيرة في العربية أنها حركات يجري بها اللسان ولا يخطها القلم إلا في أحوال خاصة، عند ضبط بعض الكلمات الملبسة، مثلاً أو في حال استعمالها باطراد في النصوص الغريبة أو النصوص عالية التقديس أو في حال كون المكتوبات العربية موضوعة لصغار الناشئة في مراحلهم الأولى ،

---

(٦) انظر، الفصل الثاني من الرسالة ص٤٩.

* يرى د. كمال بشر أن رموز الحركات القصيرة ليست رموزاً مستقلة (كمال بشر، علم اللغة العام، ص ١٨٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي ما عدا تلك الأحوال يقل أن تقع يد القارىء للعربية على كتاب مشكول بالحركات، فهي -أي الحركات- متروكة لفطنة القارىء ودربته.

وغياب الحركات القصيرة عن بنية المكتوب العربي يظهر صعوبة تعليمية في أول تعامل الناشئة مع ذلك المكتوب، غير أن تلك الصعوبة لاتلبث مع اتساع التعليم أن تزول ؛ فالمسألة - في نظري - لاتعدو كونها مسألة دربة. وعليها جرى الحال في إرثنا الثقافي العربي كله من أوله إلى يوم الناس هذا.

ولقد نظر بعض الباحثين إلى غياب التمثيل الخطي للحركات القصيرة -في أكثر أحوال المكتوبات العربية-، باعتباره يشكل مطعناً بارزاً يجعل الأبجدية العربية أبجدية منقوصة[٧] قاصرة عن الأداء[٨]، وفي الوقت ذاته فإن الغموض الكتابي الناجم عن غياب تمثيل الحركات القصيرة[٩] سيدفع بالمكتوب العربي لأن يكون حكراً على فئة محدودة من خيرة المتعلمين[١٠] تحتكر وحدها القدرة على تفكيك الشيفرات العربية المكتوبة.

وطفق هؤلاء الباحثون في تقديم حلول مقترحة للخروج من إطار «المعضلة المثارة»، وقد توزعت مقترحاتهم على محاور عدة، نجملها في تتابع النقاط الآتية :

- **محور الثلثين** : ويرى المنضوون تحت لواء هذا المحور أن السبيل المثلى لمعالجة غياب التمثيل الخطي للحركات القصيرة تكمن في تبني الأبجدية اللاتينية بديلاً عن أبجديتنا العربية، وهي - أي الأبجدية اللاتينية- تتكفل بالتمثيل المطرد

---

(٧) انظر، البشير بن سلامة، ص ٥٤.

(٨) انظر، يحيى بلعباس، حروف عربية جديدة، ص ٢٢٠ ، ومحمود تيمور، ص ٤٩.

(٩) انظر،

Taman, Hassan Attiyyeh, A Modular Interactive System for Disambiguating Arabic Orthography, p 254.

(١٠) انظر، إميل يعقوب، ص ٤٦ ، وأنيس فريحة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، ص ١٧٥ ، نفوسة زكريا، ص ٢٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والكامل للحركات العربية القصيرة[11].

- **محور التعديل** : وقد بذلت في إطار محور التعديل، جهود كثيرة جداً، وقدمت مشروعات متعددة، وكان الغرض من هذه المشروعات والجهود إحداث تعديل ما على نظام الأبجدية العربية، يتضمن ابتكار رموز عربية جديدة تمثل الحركات القصيرة الثلاث، على أن تقحم هذه الرموز المحدثة في بنية الكلمة المكتوبة، فتكتب بالتوازي مع رموز الصوامت العربية[12]، والبغية من وراء هذا الإقحام هي التخلص من فوقية وتحتية الرسم الخاص بالحركات القصيرة في المكتوبات العربية، وعليه يتحقق التمثيل المطرد الكامل لرسم الحركات تلك.
- **محور الشكل التام** : والمنضوون تحت لواء المحور هذا، هم الأكثر محافظة وتشدداً - من بين دعاة الإصلاح - تجاه إجراء أي تعديل على نظام الأبجدية العربية، ويرى أصحاب هذا المحور أن الخلاص من غياب التمثيل الخطي للحركات القصيرة يكمن في التزام الشكل التام للمكتوبات العربية، وبعبارة أخرى فإن الإجراء المطلوب اتباعه هو تمثيل الحركات برموزها التقليدية وباطراد كامل على هيكل الكلمة العربية المكتوبة[13].

ويرى أحد أنصار هذا المحور أن مستقبل الفكر العربي متعلق بتمثيل الحركات القصيرة باطراد، وأنه بغير ذلك التمثيل المطرد لن يكتب للعربية ازدهار أو تقدم[14].

هذه أبرز المحاور التي وقف عليها الباحث في رصده لجهود المحدثين الطامحة

---

(١١) انظر، عبدالعزيز فهمي، ص ١٩ ؛ إميل يعقوب، ص ٨٧.

(١٢) انظر في شأن تلك المشروعات، قسطندي الشوملي، ص ٢١٤ ؛ إدريس السفروشني، ص ١٢ ؛ محمد ابن صالح بن عمر، ص ٢٦٣ ؛ الجنيدي خليفة، ص ٤٨ ؛ مصطفى النعمان، حروف عربية جديدة، ص ٢١٩ ؛ أنيس فريحة، نظريات في اللغة، ص ٨٨-٨٩.

(١٣) انظر في شأن هذا المحور، محمود تيمور، ص ٨٣ ؛ البشير بن سلامة، ص ٦٧ ؛ وإميل يعقوب، ص ٧٦.

(١٤) انظر، البشير بن سلامة، ص ٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لإصلاح حال الحركات القصيرة في الأبجدية العربية، وليس من شأننا في هذا البحث مناقشة تلك الطروحات ونقدها، بل نكتفي بمعالجة الظاهرة - غياب تمثيل الحركات القصيرة - عن طريق تقديم ما يكشف عن حقيقتها، ويميط اللثام عن علل تفشيها وشيوعها لا في العربية فحسب بل في اللغات السامية كلها.

فمما يميز العربية وأخواتها الساميات، أنها لغات اشتقاقية، يعبر جذر الكلمة فيها عن المعنى العام المجرد، في حين ينحصر دور الحركات في إضفاء ظلال خاصة ومحددة على ذلك المعنى العام[١٥]، وعلى سبيل التمثيل فإن الجذر (ك، ت، ب) يعبر عن المعنى العام والمجرد للكتابة، وهو هكذا، وبلا حركات تقر في أحشائه مجرد هيكل لا حياة فيه، وتنبعث الحياة في جنبات ذلك الهيكل بمجرد أن تصبح الحركات قارة فيه، فتجعله ذا دلالة محددة، تكمن في طياته.

ومن المعروف أن السمة الاشتقاقية تلك لا تتوفر في اللغات الهندوأوروبية مثلاً، وهي اللغات التي تتساوى فيها الصوامت والحركات في وظيفتها المتعلقة بتشكيل المعنى وتحديده[١٦].

ولعل السمة الاشتقاقية تلك، هي ما دفع مبتكر الأبجدية السامية الأولى، إلى اطراح تمثيل الحركات عموماً، والاكتفاء بتقييد رسم الصوامت، وهو ملمح لاشك يدل على ألمعية في عقلية ذلك المبتكر.

فظاهرة الاشتقاق في العربية، تجعل الكلمات المكتوبة مقولبة وذات أوزان صرفية محفوظة، وحفظ النموذج هنا يغني بدوره عن حفظ المثال ومن ثم فإن التعامل مع الكلمات العربية المكتوبة مشدود إلى فكرة الوزن الصرفي لا إلى فكرة التهجئة الصوتية المألوفة في الفصائل غير السامية. وعلى سبيل التمثيل فإن الكلمة

---

(١٥) انظر، Hockett, p 540, and Hassan,p 23.

(١٦) انظر، قسطندي الشوملي، مدخل إلى علم اللغة، ص ١٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المكتوبة «سائر» تصرف ذهن قارئها إلى الوزن الصرفي المحفوظ ألا وهو وزن اسم الفاعل «فاعل»، في حين تصرف الكلمة «قاتل» ذهن القارىء إلى وزن اسم الفاعل سالف الذكر أو إلى وزن الفعل الماضي «فاعل» وذلك بحسب السياق الذي توضع فيه تلك الكلمة، ومن هنا فإن القارىء لهذه الأمثلة وأضرابها لا يشعر بحاجة لرسم الحركات القصيرة من فوق رسم الصوامت أو من تحتها، فذهنه مصروف عن تلك الحركات بسبب تعلقه بالنموذج المحفوظ المطرد.

وتنضاف إلى السمة الاشتقاقية تلك سمة أخرى ما عادت تخص إلا العربية الفصحى من بين أخواتها الساميات، تلك هي سمة الإعراب، وهي السمة التي تجعل من آخر الكلمة العربية محطاً للحركات القصيرة تتناوب فيما بينها على الظهور في ذلك الموقع بحسب وظيفة الكلمة تلك في الجملة العربية، وظاهرة الإعراب هذه تجعل من الجملة العربية متتالية كتابية مقولبة ضمن نموذج يحاكيه القارىء في كل ما يقرأ، وعليه فليس من حاجة هنا لإثبات الحركات الإعرابية مرسومة على أواخر الكلم إلا في حالة الالتباس، وعلى سبيل التمثيل فإن القارىء الفطن ليس بحاجة لضبط جملة من مثل «جاهد العرب دفاعا عن القدس»، فكل كلمة من كلم الجملة السابقة لاتحتمل إلا حركة إعرابية واحدة تدركها ناشئة المتعلمين دونما حاجة لخطها بالقلم، ونقيس على الجملة السابقة أكثر جملنا المستعملة في الواقع العملي، والمقروءة- في مكتوباتنا المتداولة*.

إلى جانب هذين الملمحين في الكتابة العربية، يقف عامل آخر، يقلل من قدر الحاجة إلى إثبات الحركات القصيرة في كثير من المواضع، وهذا العامل متعلق

---

* أسهم ارتباط الإعراب الكتابة العربية في ظهور مصطلح خاص بعدمية الحركة في أواخر الكلم، وهو ما تعارف علماء السلف على تسميته بالسكون، وينظر الباحث إلى علامة السكون في الكتابة العربية على أنها إشارة إلى عدمية الحركة. ومن ثم فهي تأتي شاهداً على تلك المزاوجة بين الكتابة وبين اللغة التي تمثلها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعملية القراءة نفسها ؛ وفي ذلك يقول أبو اللسانيات الحديثة «سوسير» : إن القراءة تتم بطريقتين، أما الطريقة الأولى، فتقوم على التهجئة الكاملة، وهي طريقة تتعامل فيها مع الكلمات الجديدة. ونادرة الاستعمال، وأما الطريقة الثانية، فيجري التعامل فيها مع أكثر كلمات اللغة، وتكون هذه الطريقة بقراءة الكملة مرة واحدة وبنظرة سريعة، وبلا توقف عند كل رمز خطي من رموز الكلمة، وذلك بسبب من اكتساب صورة الكلمة المخطوطة - قيمة لها فكرة[١٧].

ولاشك أن الطريقة الثانية هي الأكثر دوراناً في تعاملنا مع المكتوب العربي وبخاصة في الكلمات التي تشذ عن فكرة القولبة الصرفية، ولا يخضع آخرها للتغير بحسب موقعه في الجملة، وشاهدنا على هذا كلمات من مثل «ذلك، الذي، هو» فهذه الكلمات وأضرابها لايتوقف المرء عندها ملتمساً تهجئتها تهجئة كاملة، بل هو يقرؤها قراءة خاطفة دونما توقف عند رسم صوامت أو حركات، ولعل من العبث في مثل هذه المواضع أن يعنى المرء برسم الحركات القصيرة من فوق الصوامت أو من تحتها.

ونظراً لما جرى به التكلم في تسويغ غياب الحركات القصيرة عن أكثر مواضع المكتوب العربي، يصل البحث إلى نتيجة مؤداها أن ذلك الغياب لم يكن عبثياً، وإنما هو إدراك عبقري لطبيعة العربية وخصائصها، ومن هنا فإن الأبجدية اللاتينية لاتصلح بحال من الأحوال لأن تكون أفضل من أبجديتنا الموروثة في التعامل مع الحركات القصيرة، فليس ثمة نموذج أبجدي أفضل من آخر إلا بمقدار ملاءمته للغة التي تستخدمه[١٨].

وقد انكشفت لنا في السطور السابقة تلك الملاءمة الحاصلة بين أبجديتنا

---

(١٧) انظر، سوسير، ص ٥٢-٥٣، وفي الفكرة نفسها انظر، تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ١٣٣.

(١٨) انظر، رمزي بعلبكي، ص ١٩٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الموروثة وبين تمثيلها للحركات العربية القصيرة.

ولعل هذه الملاءمة هي ما جعل أحد العلماء الغربيين يقول : «إن اللغات السامية تسهل قراءتها، مع أن الكلمات مكتوبة بحروف صوامت فقط»[١٩].

وتنبغي الإشارة هنا أيضاً إلى أن العربية في اطراحها لتمثيل الحركات القصيرة في أكثر المواضع، إنما تقدم نموذجاً رائداً في التوظيف العملي لفكرة الاقتصاد في الجهد المادي المبذول، وهي فكرة ينظر إليها اليوم بإيجابية عالية في اللغات التي تأخذ بها[٢٠]، فالإيجاز هو أحد خصائص العربية المنطوقة والمكتوبة[٢١]. وهي بهذا تنسجم ومعطيات علم اللغة الحديث.

وبعد، فإن كنا فيما سبق من سطور، قد أبرزنا مسوغات غياب الحركات القصيرة عن أكثر مواضع المكتوب العربي، فإن عملنا هذا لا يتعارض والتشديد هنا على ضرورة رسم الحركات القصيرة في المواقع الملبسة من المكتوب العربي، فليس ثمة من شك في أن بعض الكلمات العربية في مسيس الحاجة للضبط الجزئي أو الكلي، وذلك بحسب المقام الذي توضع فيه، وبحسب غرابة الكلمة عن محيطنا الثقافي ؛ وعدم الضبط في المواضع المشار إليها أعلاه قد يؤدي بنا إلى اقتراف خطأ نحوي أو صرفي ما[٢٢]. وكان أسلافنا قد لمسوا الحاجة لضبط الملبس من الكلام المكتوب فشددوا عليه[٢٣] وكذلك اتفقت لغات الفصيلة السامية بعامة على ضبط المُلبس من الكلم في مواضع محددة وفي نصوص ذات أهمية خاصة[٢٤] وعلى

---

(١٩) انظر، والتر أونج، الشفاهية والكتابة، ص ١٧٤.

(٢٠) انظر، حسام النعيمي، ص ١٢.

(٢١) انظر، مازن المبارك، نحو وعي لغوي، ص ٦٢.

(٢٢) انظر، تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ١٤٣.

(٢٣) انظر، وعلى سبيل التمثيل في تشديد القلقشندي على ضبط الكلمة الملبسة (القلقشندي، ص١٥٧) وانظر في تشديد أبي عمرو الداني على الأمر نفسه (أبو عمر الداني، المحكم، ص ٢٣).

(٢٤) انظر :

Moscati, Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p 19.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التعيين فإن أهم هذه النصوص هي النصوص التعبدية عالية التقديس.

عند هذه النقطة نكون قد فرغنا من مناقشة مسألة التمثيل الخطي للحركات القصيرة في العربية من جهة فقه المسألة ومعرفة عللها، وثمة مسألة أخرى يجدر بنا أن نشير إليها، ومن ثم نخلص إلى فهم علمي لها، يعضدنا عليه ما سبق التكلم به في هذا الموضع تلك المسألة متعلقة بتصنيف الكتابة العربية ضمن إطار الكتابات غير الأبجدية، وعلى التعيين فإن نفراً من الباحثين المحدثين قد درجوا على وسم الكتابة العربية بسمة المقطعية[٢٥]، ونحن في نقاشنا لهذه المسألة لانهدف إلى دفع تهمة عن العربية بقدر ما نهدف إلى تجلية حقيقة لغوية ساطعة الظهور.

فالكتابة المقطعية هي طور مرت به الكتابة الإنسانية قبل تطورها إلى الشكل الأبجدي، وهي - أي الكتابة المقطعية - تفترض أن الرمز الخطي الواحد يحظى بتمثيل مقطع صوتي كامل[٢٦]، وهو أمر يخالف ما تجري عليه الأبجديات من تمثيل للوحدات الصوتية الأساسية في لغاتها.

وإذا نحن أنعمنا النظر في مكتوبنا العربي، فإننا - بلا شك - واجدون أن رموز ذلك المكتوب، لا تمثل إلا الوحدات الصوتية الأساسية، وهي لاتمثل في أي حال من الأحوال مقطعاً صوتياً كاملاً أو غير كامل. وعلى سبيل التمثيل فإن الكلمة العربية «كتب» تتكون نطقياً من ستة أصوات متتالية، في حين تتألف خطياً من ثلاثة رموز بصرية، وكل رمز بصري في هذه المتتالية لايمثل إلا واحدة صوتية واحدة، فالرمز < ت > مثلاً، لا يمثل إلا فونيم التاء /ت/، فأما الحركة التالية نطقاً لذلك. الصامت، وهي الفتحة / ـَ/ فلا يمثلها الرمز < ت >، ورسم

---

(٢٥) انظر، في هذا الشأن، أحمد هبو، ص ٧٧-٧٨ ؛ رمزي بعلبكي، ص ٦٨ ؛ تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية. ص ١٣٧-١٣٨.

(٢٦) انظر في مفهوم الكتابة المقطعية Robins, p.116.
وانظر، سوسير، ص ٤٤ ؛ أحمد هبو، ص ٢٥ ؛ بسام بركة، الكتابة في المنظار اللساني، ص ٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحركة -الموجود نظرياً- لا يظهر على رسم الصامت في هذه الكلمة لأسباب سبق تبيانها في ما تقدم من ورقات.

يتضح لنا مما سبق عرضه أن العربية في كتابتها براء من سمة المقطعية تلك، وهي لم تكن مقطعية حتى في المرحلة السابقة لإصلاح أبي الأسود الدؤلي المتمثل بإدخال رسم الحركات القصيرة إلى المكتوبات العربية*، فالكتابة العربية قبل ذلك الإصلاح جرت على إهمال رسم الحركات القصيرة، وهو أمر لا يعني أن رموز الصوامت كانت موضوعة لتمثيل مقاطع صوتية، وهي كذلك بدليل إصلاح أبي الأسود نفسه، والذي ما كان له أن يولد لو كانت رموز الصوامت موضوعة لتمثيل مقاطع صوتية.

حاصل التكلم في تمثيل الحركات القصيرة في الأبجدية العربية أن ليس ثمة معضلة حقيقية في تمثيل هذه الحركات، فمن الناحية النظرية ثمة رموز خطية خاصة بتلك الحركات، وهذه الرموز تحظى بعلاقة تقابلية تامة مع فونيماتها** ومن الناحية العملية ثمة مسوغات لغوية تقف وراء غياب هذه الحركات عن رسم المكتوب العربي في أكثر الأحوال، وهي مسوغات تمّ بسطها فيما سلف.

---

* من الباحثين من يرى أن الكتابة العربية كانت كتابة مقطعية في طورها السابق لإصلاح أبي الأسود المتمثل في إدخال الحركات القصيرة في بنية الكلمة العربية المكتوبة. (انظر: رمزي بعلبكي، ص ١٨٠؛ بسام بركة، علم الأصوات، ص ٩٧).

** يشذ عن هذه العلاقة التقابلية التامة بين الحركات القصيرة وفونيماتها وجود رسم لتلك الحركات القصيرة قبل رسم الحركات الطويلة الثلاث الضمة والفتحة والكسرة، من مثل ظهور رسم الضمة القصيرة قبل رسم الضمة الطويلة في مسلمون، وظهور رسم الفتحة القصيرة قبل رسم الفتحة الطويلة في قال، وظهور رسم الكسرة القصيرة قبل رسم الكسرة الطويلة في قيل ؛ فمن الناحية الصوتية ليس ثمة من حركات قصيرة قبل أية حركة من الحركات الطويلة في الأمثلة سالفة الذكر وأمثالها، مما يجعل هذه الظاهرة تشذ عن العلاقة التقابلية التامة المرصودة بين الحركات القصيرة ورموزها، لكونها تندرج ضمن مظهر من مظاهر القصور في الأبجديات، وهو المظهر المتعلق بوجود رموز خطية مكتوبة ومفرغة من أية قيمة حقيقية في المستوى المنطوق. وقد أشار عليّ الأستاذ الدكتور سمير ستيتية بكون الظاهرة موروث ورثته الكتابة العربية عن شقيقتها الكتابة السريانية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحركات الطويلة وتمثيلها الخطي في العربية :

تملك العربية ثلاث حركات طويلة هي الضمة /و/ والفتحة /ا/ والكسرة /ي/ ، وفي القادم من السطور يجري التكلم عن كل حركة من تلك الحركات بما يبسط القول في علاقة تلك الحركة مع رمزها الخطي في العربية، وتباعاً فإن التوقف سيكون عند الضمة الطويلة أولاً، ثم تليها الفتحة الطويلة، ومن ثم نتناول الكسرة القصيرة في ختم العرض.

الضمة الطويلة :

وفقاً لما يلحظ في الكشاف السابق والمرقوم بالعدد (٤) فإن رمز الضمة الطويلة هو ذاته الرمز المستعمل في تمثيل الواو شبه الحركة /و/، وعليه فإن رمزاً خطياً واحداً هو < و > يحظى بتمثيل فونيمين منفصلين، هما : الضمة الطويلة /و/، والواو شبه الحركة /و/، مما يجعل الرمز < و > يشذ عن العلاقة التقابلية التامة التي تم رصدها بين الفونيمات العربية ورموزها الخطية إلى هذا الموضع.

ويفسر هذا الاختلال في التمثيل الخطي، بأنه نتاج تطور في الوظائف الملقاة على عاتق الرموز العربية ؛ ففي مرحلة بدئية أولى جرت الكتابة العربية على إهمال تمثيل الحركات الطويلة أينما وردت وفي كل المواضع، وفي المرحلة تلك كان الرمز (و) يختص بتمثيل الواو شبه الحركة /و/ ؛ وفي مرحلة تالية لذلك الطور، طور الرمز الخطي (و) ليقوم بمهمة تمثيل الضمة الطويلة /و/، ومن هنا أخذ الرمز < و > يحظي بتمثيل فونيمين معاً، هما : الضمة الطويلة /و/، والواو شبه الحركة /و/[٢٧].

---

(٢٧) انظر، غانم قدوري الحمد. ص ٧١-٧٢، وص ٢٥٢ ؛ رمزي بعلبكي، ص ١٧٩ ؛ كمال محمد بشر، الألف في اللغة العربية ، ص ٤٧-٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفتحة الطويلة :

وبحسب ما يلحظ في الكشاف السابق والمرقوم بالعدد (٤)، فإن الفتحة الطويلة /ا/ تحظى بوجود رمزين خطيين لها هما الرمز < ا > و الرمز < ى >، وهي حالة تخالف تلك الحالة المرصودة في شأن رمز < و >، وهي في الوقت نفسه تشذ عن العلاقة التقابلية التامة المرصودة في الأبجدية العربية بين الفونيمات والرموز الخطية.

وينظر البعض إلى رمزي الفتحة الطويلة على أنهما لم يكونا في مرحلة لغوية معينة يخصان الفتحة الطويلة لا من قريب ولا من بعيد، فالرمز < ا > استخدم في مراحل بدئية من الكتابة العربية ليشير فقط إلى فونيم الهمزة /ء/، وفي مرحلة أخرى بدأت الكتابة العربية تمثل الحركات الطويلة ومنها الفتحة، ومن ثم وظف الرمز < ا > والمشير للهمزة ليمثل في الوقت نفسه فونيم الفتحة الطويلة /ا/[٢٨]، فأما الرمز < ى > المعروف بالألف المقصورة، فلا يظهر إلا في نهاية الكلم، وفي بعض المواضع فقط، كأن تكون الألف في نهاية الكلمة منقلبة عن أصل يائي[٢٩].

والأصل اليائي هذا يقود بعض الباحثين إلى افتراض أن الألف في تلك المواضع كانت تنطق ياءً شبه حركة /ي/ ومن ثم فمن الطبيعي والحالة هذه أن يشار إلى الياء برمزها المعروف < ى >، وفي مرحلة أخرى لاحقة، تطور صوت الياء في تلك المواضع ليصبح فتحةً طويلةً، ولم يواكب التطور الصوتي في صوت الياء تطور في رسمها المكتوب، ومن ثم ظهر الرمز < ى > ليشير إلى الفتحة الطويلة في بعض المواضع[٣٠].

---

(٢٨) انظر، رمزي بعلبكي، ص ١٧٩ ؛ غانم قدوري الحمد، ص ٧١.
(٢٩) انظر، عبدالعليم إبراهيم، ص ٧١.
(٣٠) انظر، غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ص ٢٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وليس في مكنة أحد اليوم أن يأتي بدليل على الفرض الخاص برمز الألف المقصورة < ى >، إذ الدليل المنتظر هو أن نستمع إلى تسجيل صوتي يدل على أن العرب في مرحلة من المراحل كانوا ينطقون تلك الألفات ياءات، وهو أمر يستحيل تحققه، لكون وسيلة التقييد الوحيدة في تلك الأيام هي الكتابة، والكتابة تبقى تسجيلاً ناقصاً للمنطوق أياً ما كانت دقتها.

الكسرة القصيرة :

تتماثل حالة الكسرة القصيرة /ي/ والحالة المبسوطة سابقاً بشأن الضمة الطويلة، إذ يتماثل رمز الكسرة القصيرة < ي > والرمز الخاص بالإشارة إلى الياء شبه الحركة < ي >، مما يجعل الكسرة أيضاً نشذ عن العلاقة التقابلية سالفة الذكر، وتفسير هذا الاختلال يتطابق والتفسير المقدم في شأن الضمة الطويلة نفسها، فالرمز < ي > وضع ليمثل صوت الياء شبه الحركة، وفي مرحلة أخرى تالية صار هذا الرمز مشيراً لصوت الكسرة القصيرة، وذلك رغبة من الكتابة العربية في أن تجعل نفسها ممثلة للحركات الطويلة[٣١].

وبعد فحاصل التكلم في رموز الحركات الطويلة إلى هذا الموضع، أن تلك الرموز تضطرب بعض الاضطراب في تمثيلها لفونيماتها، ويتمثل هذا الاضطراب في مظهرين رئيسيين هما :

- تمثيل رمز خطي واحد لأكثر من فونيم، ويتمثل هذا المظهر في الرمزين < و > و < ي >، إذ يمثل الأول منهما فونيمي الضمة الطويلة /و/ والواو شبه الحركة /و/، في حين يمثل الآخر فونيمي الكسرة الطويلة /ي/ والياء شبه الحركة /ي/.
- في تخالف مع المظهر الأول يحظى فونيم واحد برمزين خطيين يمثلانه

(٣١) انظر : كمال محمد بشر، الألف في اللغة العربية، ص ٥٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويتمثل هذا المظهر في فونيم الفتحة الطويلة، إذ يملك هذا الفونيم رمزين خطيين هما : < ا > و < ى >.

وبعد، فالمظهران السابقان والخاصان برموز الحركات الطويلة اختصا بتمثيل تلك الحركات في أغلب أحوال المكتوب العربي، ومن ثم فهما يجسدان الحالة المعيارية الغالبة على الكتابة العربية، وهي حالة يجري تجاوزها في مواضع محدودة من أحوال ذلكم المكتوب ؛ إذ تختص رموز الحركات الطويلة بانحرافات محدودة، تجعل من تلك الرموز شاذة عن الحالة المعيارية للمكتوبات العربية.

وتتمثل الانحرافات في رموز الحركات الطويلة بمظاهر ثلاث رئيسة يجملها العرض التالي :

- تهمل الكتابة العربية -في بعض أحوالها- تمثيل قيم صوتية معينة، وهي والحالة هذه تجعل من المكتوب العربي تمثيلاً غير أمين في التعبير عن متتاليات المستوى المنطوق.
- وفي تضاد مع الحالة المسطورة أعلاه، تشتمل الكتابة العربية على رموز خطية خاصة بالحركات الطويلة، دون أن يكون لتلك الرموز أي مقابل حقيقي لها في المستوى المنطوق.
- وفي حالة نادرة الحدوث في المكتوبات العربية، يستعمل رمز حركة طويلة ما للإشارة إلى حركة أخرى مغايرة.

وفي تفصيل للإجمال السابق سنتناول -في قابل من السطور- الظواهر الثلاث تلك، قاصدين من تناولها معاينة الانحراف فيها، ومن ثم الوقوف على فهم علمي لها، يبرر ظهورها في الحالة الشاذة تلك ؛ والتناول هنا سيكون بذكر كل مفردة من المظاهر الثلاث السابقة على حدة، ومن ثم نسرد أبرز الأمثلة المنضوية تحت المظهر محط المعاينة ؛ ومن هنا سنعرض تلك الانحرافات على الشاكلة التالية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غياب التمثيل الخطي لبعض الحركات الطويلة :

ويعرض هذا الغياب لحركتين اثنتين من الحركات الطويلة، هما : الضمة /و/، والفتحة /ا/.

أما الضمة الطويلة، فيغيب الرمز المحيل عليها في شواهد قليلة محفوظة، من مثل الأسماء «داود»، هارون، قارون...» ، فالمعيارية في هذه الكلمات وأضرابها تقتضي أن تظهر تلك الكلمات على الهيئة التالية «داوود»، هاروون، قاروون...». والذي حدث في الأمثلة السابقة أن الضمة الطويلة والمحققة في المستوى المنطوق لم تحظ بتمثيل خطي لها في المكتوب من الكلام. ويفسر غياب الضمة الطويلة في مثل هذه المواضع بأنه إرث سامي مشترك توارثته الكتابات السامية على وجه الإجمال، وهي الكتابات التي تظهر الكلمات سالفة الذكر على هيئة قالب مشترك يهمل تمثيل الضمة الطويلة[٣٢].

وقد نظر بعض الباحثين إلى غياب الرمز الخاص بالضمة الطويلة في هذه المواضع على أنه خطأ في الكتابة يستلزم المعالجة بإثبات الرمز المفقود[٣٣]، وفي قابل من السطور سنعالج هذه النظرة وأضرابها بالمناقشة.

فأما الفتحة الطويلة، فيغيب الرمز الدال عليها في كلمات من مثل «هذا، الرحمن، طه ...»، وهي كلمات ترتد إلى طور قديم من أطوار الكتابة العربية، اعتادت فيه تلك الكتابة على إهمال تمثيل الحركات الطويلة.

وقد جاءت النصوص السابقة للرسم العثماني، ونصوص الرسم العثماني نفسه على غير نسق ثابت من حيث إثبات الرمز الخاص بالفتحة الطويلة في درج المكتوب من الكلام[٣٤].

---

(٣٢) انظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص ٣٤-٣٥.

(٣٣) انظر، محمد علي السلطاني، ص ٢٨.

(٣٤) انظر في شأن نصوص من الرسم العثماني في إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي، الجامع، ■

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتكثر ظاهرة غياب الرمز الخاص بالفتحة الطويلة في الكتابات السامية بعامة، فالظاهرة ذات شواهد جد كثيرة في الكتابة النبطية[٣٥] والكتابة السريانية[٣٦] وفي الكتابات الصفوية[٣٧]. وهو أمر يجعل الظاهرة إرثاً سامياً عاماً تناقلته الكتابات الساميّة، ومنها كتابتنا العربية.

وقد عُدت الظاهرة عند بعض الباحثين خطأ في الكتابة ينبغي لنا تجاوزه بإثبات الرسم المفقود، لتظهر هذه الكلمات على الشاكلة التالية «هاذا، الرحمان، طاها ...»[٣٨].

اشتمال المكتوب على رموز ليس لها ما يقابلها في المستوى المنطوق :

وتعرض هذه الظاهرة لرمزين اثنين من رموز الحركات الطويلة، هما رمزا الضمة /و/ والفتحة /ا/.

أما فيما يتعلق بالضمة الطويلة فيظهر رمزها زائداً على البنية المكتوبة في كلمات من مثل «عمرو، أولئك، أولاء....» فالرمز < و > في الأمثلة المذكورة أعلاه مفرغ من أي قيمة صوتية له في المستوى المنطوق من اللغة.

وقد درج القدماء على تفسير الواو في الكلمة «عمرو» بأنها واو فارقة جيء بها لتفرق بين الكلمتين «عمر وعمرو»[٣٩]، وشايع القدماء في تفسيرهم هذا بعض المحدثين، فذهبوا مذهب القدماء في النظر إلى الظاهرة[٤٠].

---

* ص٣١، وأبو عمرو، المقنع، ص ٢٠-٢٢، وفي شأن النصوص السابقة للرسم العثماني انظر، غانم قدوري، رسم المصحف، ص ٢٠٦.

(٣٥) انظر، محمود حلمي، ص ٢٤٤ ؛ رمزي بعلبكي، ص ١٧٨.

(٣٦) انظر، أحمد رضا، رسالة الخط العربي، ص ٥٦.

(٣٧) انظر، ولفنسون، ص ١٨٨.

(٣٨) انظر، الجنيدي خليفة، ص ٣٦-٣٧ ؛ إحسان محمد جعفر، ص ١٠ ؛ عبدالرحمن أيوب، ص ١٠٥ ؛ محمد علي السلطاني، ص ٢٦.

(٣٩) انظر، أبو عمرو الداني، المحكم، ص ١٧٧.

(٤٠) انظر، كمال محمد بشر، الأصوات، ص ١٨٢-١٨٣ ؛ عبدالواحد الشيخ، ص ٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد لوحظ شيوع الظاهرة تلك في النقوش النبطية لافي كلمة «عمرو» فحسب، ولكن في نهاية أسماء الأعلام على وجه الإجمال، وذلك من مثل الأسماء النبطية «تيمو، قيمو، ظلمو، نزرو»[41]، وفسر وجود هذه الواو في نهاية تلك الأسماء على أنه نيابة عن التنوين في حالة الرفع[42] ، ومن جانب آخر فقد لوحظ وجود هذه الواو في المواقع نفسها في نقوش تدمرية عدة[43].

ومن هنا فإن الباحث يميل للنظر إلى هذه «الواو» في ذلك الموضع على أنها إرث سامي قديم جرى نقله إلى العربية من الكتابات السامية، وعلى التعيين من الكتابة النبطية، ومن ثم فقد احتفظت به العربية شاهداً يتيماً على تلك الظاهرة القديمة.

وبخصوص الرمز < و > في الكلمتين أولئك، أولاء وغيرهما، لم يعثر الباحث على ما يشير إلى أصل سامي لهذه الواو الزائدة على بنية الكلمة المكتوبة، ومن ثم فإنه يميل إلى الربط بين وجود الواو في هذا الموضع والهمزة المضمومة قبلها ؛ وقد نظر البعض إلى وجود الواو في هذا الموضع على أنه خطأ في الكتابة يستلزم إعادة النظر فيه[44].

فأما بخصوص الفتحة الطويلة /ا/ فقد ظهر الرمز الخاص بها مفرغاً من أي قيمة صوتية له في مواضع محددة من الكلمات العربية المكتوبة، وذلك من مثل ظهور رمز الفتحة الطويلة بعد واو الجماعة في الكلمات «كتبوا، فرحوا، علموا ....» وأضرابها، ومن مثل ظهور الرمز نفسه في الكلمة «مائة» وما جرى على شاكلتها.

وفيما يختص برمز الفتحة الطويلة بعد واو الجماعة في الأمثلة سالفة الذكر

---

(٤١) انظر، سيد فرج، ص ٢٨٥-٢٨٦ ؛ رمزي بعلبكي، ص ١٥٢ ؛ محمود حلمي. ص ٥١٤.
(٤٢) انظر، ولفنسون، ص ٢٧٨.
(٤٣) انظر، رمزي بعلبكي، ص ١٣٢-١٣٣.
(٤٤) انظر، محمد بهجة الأثري، ص ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأضرابها، فقد اعتاد الدرس التقليدي على النظر إليها على أنها ألف فارقة، جيء بها لتفرق بين الواو الأصلية والواو الزائدة على بنية الكلمة[٤٥].

والمعاينة المتفحصة لنصوص الرسم العثماني تظهر أن ذلك الرسم لم يلتزم بقاعدة محددة في خطه لرمز الفتحة الطويلة (ا) بعد واو الجماعة، فقد زيد الرمز < ا > بعد كل واو وقعت متطرفة، وهو أمر جعل بعض الباحثين يرون أن زيادة الرمز < ا > ظاهرة قديمة، وأنها كانت تشمل كل واو وقعت متطرفة، وأن الأمثلة التي وردت وقد حذف منها رمز الفتحة الطويلة، إنما هي أمثلة تحرر فيها الكاتب من صورة الهجاء القديم، وجرى في كتابتها على مراعاة المنطوق حقيقة[٤٦].

والمستخلص من التحليل السابق أن القاعدة التي تنص على زيادة الرمز < ا > بعد كل واو جماعة غير أصلية هي قاعدة مستحدثة اصطنعها الإملائيون في مرحلة متأخرة تالية لمرحلة الرسم العثماني، وعند هؤلاء الذين اصطنعوا القاعدة صار الرمز < ا > رمزاً فارقاً بين واو الجماعة وغيرها*.

وبعد فالنصوص والكتابات السامية بعامة لاتسعفنا بإيجاد تفسير لظهور الرمز < ا > بعد الواو المتطرفة[٤٧]، ومن ثم فإن الأمر متروك لما تكشف عنه النقوش التي سيماط اللثام عنها في القادم من السنين.

وجرياً وراء التقريب بين منطوق العربية ومكتوبها، رأى بعض الباحثين ضرورة التخلص من رمز الألف الفارقة < ا > في هذه المواضع وأضرابها[٤٨].

---

(٤٥) انظر، عبدالعليم ابراهيم، ص ٨١.

(٤٦) انظر، غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ص ٢٤١-٢٤٢.

* ليس الإملائيون مطبقين على رسم الألف الفارقة بعد واو الجماعة المتطرفة، فالفراء وعلى سبيل التمثيل يجيز رسم هذه الألف بعد غير واو الجماعة من مثل الواو في الأفعال يغزو ويدعو، والكسائي يجير رسمها في حالة النصب فقط نحو لن يغزو، وبوجه عام ثمة اختلاف في رسم هذه الألف في كثير من المواضع (انظر السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص ٢٣٨).

(٤٧) انظر، غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ص ٣٤٩.

(٤٨) انظر، إحسان محمد جعفر، ص ٢٥٣ ؛ محمد بهجة الأثري، ص ١٣-١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفيما يختص بظهور الرمز < ا > زائداً على بنية المكتوب في الكلمة «مائة» وما جرى على شاكلتها، فإن القدماء على عهدنا معهم في مثل هذه المواضع، يفسرون زيادة الألف على أنها زيادة قد جيء بها لتفرق ما بين الكلمتين «مائة وفئة»(٤٩).

والأرجح أن هذه الألف في تلك الكلمة قد وردت إلى كتابتنا العربية من شقيقتها الكتابة السريانية التي احتفظت بالكلمة «مائة» على الشاكلة نفسها التي ترد عليها في عربيتنا*.

تمثيل رمز خاص بحركة معينة لحركة أخرى مغايرة :

وهي ظاهرة نادرة الحدوث في مكتوبنا العربي، ويتصل ظهورها برمزين من رموز الحركات الطويلة، هما : الضمة والفتحة.

فأما الضمة الطويلة، فيظهر رمزها الخاص بها ممثلاً للفتحة الطويلة في بعض الكلمات المحفوظة من مثل «الصلوة، الزكوة، الحيوة» ؛ وهي كلمات تختص بالظهور في الرسم العثماني، وفيما سبقه من مكتوبات وصل بعضها إلينا(٥٠).

وقد فسر درسنا اللغوي القديم ظهور هذه الكلمات على الشاكلة السابقة بأنه استجابة للنطق الحجازي، الذي جرى على تفخيم الألف في هذه المواضع حتي دنت من صوت الواو(٥١).

والمعاينة لبعض الكتابات السامية القديمة تظهر الأمر على خلاف ما نجده عند أجدادنا اللغويين، فالطريقة التي كتبت بها هذه الكلمات في العربية هي الطريقة المعهودة في الكتابات النبطية عامة، وذلك على نحو مرسوم الكلم : (م

---

(٤٩) انظر، أبو عمرو والداني، المحكم، ص ١٧٥.

* أشار علي بهذا الرأي الأستاذ الدكتور سمير ستيتية.

(٥٠) انظر، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٥١) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ن، و ت و) مناة[٥٢]، وهي ذاتها الطريقة التي جرى عليها السريان في كتابة أضراب هذه الكلمة[٥٣]. وهو أمر يجعلني أميل إلى أن الكلمات «الصلوة، الزكوة، الحيوة» وغيرها، قد خُطت بأثر من الكتابتين السريانية والنبطية.

وأما الفتحة الطويلة فيظهر رمزها المعروف بالألف المقصورة < ى > ممثلاً للياء الحركة وشبه الحركة في كتابات المصريين المعاصرين[٥٤]، فهم يدرجون بعامة على كتابة كلمات من مثل القاضي، الرأي على شاكلة القاضى، الرأى، وهو ما يجعل رمز الياء غير متخالف ورمز الألف المقصورة. وذلك بسبب من غياب عامل التخالف بينهما والمتمثل بالتنقيط.

ويرى الباحث في هذا الموضع حصراً ضرورة الالتزام بنقط الياء في كل المواضع، وذلك جرياً وراء تحقيق التخالف بين رموز الأبجدية العربية.

وقد أشرنا في مواضع سابقة إلى أن بعض الباحثين قد نظروا إلى الظواهر سالفة الذكر جميعها على أنها أخطاء في المستوى المكتوب ينبغي لنا تصحيحها وإعادتها إلى الطريق القويم. والذي عليه الباحث أنه ما كان لهؤلاء الباحثين أن ينظروا لتلك الظواهر على أنها أخطاء كتابية، بل هي، نماذج لركام خطي وصل إلينا من أطوار عدة مرت بها الكتابة العربية، وبقاء تلك الأمثلة على صورتها الموروثة لايعيق كتابتنا المعاصرة على وجه الإطلاق ، فهي نماذج قليلة ومحفوظة، تجري ناشئة المتعلمين على قراءتها قراءة كلية دون النظر لما تمثله هذه النماذج من نقص وقصور في التمثيل.

أشباه الحركات وتمثيلها الخطي في العربية :

نظرة عجلى إلى الكشاف السابق المرقوم بالعدد «٤» ترينا أن أشباه الحركات

---

(٥٢) انظر، غانم قدوري، ص ٣٢٥-٣٢٧.

(٥٣) انظر، زاكية محمد رشدي، ص ٦.

(٥٤) انظر، Hassan, p. 20.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في العربية تقتصر على صوتين حصراً، وهما الواو /و/ - من مثل ولد - والياء /ي/ - من مثل يلعب.

ويُلحظ على الرمزين الخاصين بالواو والياء، أن الرمز المستعمل في الإحالة على كل منهما هو ذاته الرمز المستعمل في الإشارة إلى فونيمي الضمة الطويلة والكسرة الطويلة، وهو أمر يجعل هذين الرمزين ينحرفان عن الحالة المعيارية العامة للمكتوب العربي.

وقد سبق أن تعرضنا لهذه- الظاهرة، وعاينا ما يقع تحتها من عوامل جعلتها تشذ عن العلاقة التقابلية التامة المرصودة في الكتابة العربية، وعليه فلن نعيد من مجمل التكلم السابق شيئاً في هذه السطور.

إلى هذا الموضع نكون قد وقفنا عند رموز الحركات وأشباه الحركات العربية، واستعرضنا علاقتها مع فونيماتها ؛ ونخلص من مجمل النقاش السابق إلى نتيجتين اثنتين هما ؛

- فيما يتعلق بالحركات القصيرة، بان لنا أن تلك الحركات تحظى بعلاقة تقابلية تامة بين فونيماتها ورموزها، الخطية وإن كانت تلك الحركات جارية على أن تغيب عن أكثر أحوال المكتوب العربي لمسوغات لغوية.
- وبخصوص الحركات الطويلة وأشباه الحركات في العربية، بان لنا أن تلك الفونيمات لاتحظى بالعلاقة التقابلية سالفة الذكر مع رموزها الخطية، بل هي ذات اختلالات متنوعة، بعضها كثير الشيوع في مكتوباتنا العربية، وبعضها الآخر مختص بالرسم العثماني فقط، أو هو ذو نماذج محدودة جداً، ومحفوظة الهيئة، يسهل على ناشئة المتعلمين التعامل معها.

ولمعرفة موقع العربية من الأبجدية الإنجليزية في تمثيل الحركات حصراً، وجرياً وراء ما قمنا به في الفصل السابق، سنعمد في القادم من السطور إلى إجراء مقايسة بين الأبجديتين- العربية والإنجليزية في تمثيل الحركات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقايسة بين الأبجديتين العربية والإنجليزية في تمثيل الحركات:

تتسم الأبجدية الإنجليزية باحتوائها على اختلالات واسعة في تمثيلها للحركات، وليس من مجال في هذه الورقات لاستعراض تلك الاختلالات على وجه الإجمال. ولذلك سنكتفي فيما هو آت من سطور بتقديم عرض موجز يشتمل على أمثلة منتقاة تأتي شواهد على الاختلالات الحاصلة في تمثيل الحركات بالأبجدية الإنجليزية.

- يمثل الرمز الخطي < e > في الأبجدية الإنجليزية قيماً صوتية عدة، وذلك من مثل تعبيره عن الكسرة الممالة في الكلمة men والكسرة الصحيحة في الكلمة women والحركة المتوسطة في الكلمة the والكسرة الطويلة في be[٥٥].

- وفي حالة أخرى يمثل الرمز < a > قيماً صوتية متعددة وذلك من مثل تمثيله للحركات المتنوعة في تتابع الكلمات التالية all, father, table[٥٦].

- وفي تعاكس مع الظاهرتين المسطورتين أعلاه، تمثل الحركة الإنجليزية [ei] برموز خطية عدة، وذلك متمثل في توالي الكلمات great, plain, make[٥٧]* .

وعلى الإجمال فإن تمثيل الحركات في الأبجدية الإنجليزية ذو شذوذ كبير وخروج عن مبادىء الأبجدية الصوتية، وعليه فهو متماهٍ مع ما قرر في الفصل المنصرم في شأن تمثيل الصوامت في الأبجدية الإنجليزية.

فالأبجدية الإنجليزية وبحسب ما يقرر علماء الغرب أبجدية جد نائية عن المبادىء المعلنة للأبجدية الصوتية وذلك بسبب فقدانها للعلاقة التقابلية بين

---

(٥٥) انظر، يوسف الخليفة أبو بكر. ص ١٤٧-١٤٨.

(٥٦) انظر، Hockett. p.541.

(٥٧) انظر، كمال محمد بشر، الأصوات، ص ١٨١.

* لمزيد من الاطلاع على تمثيل الأبجدية الإنجليزية للحركات، انظر : Wajih. H. Abderrahman, p 10-11.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفونيم ورمزه الخطي[٥٨].

وهي أبجدية تجعل الإنجليز قوماً يكتبون غير ما تجري به ألسنتهم من منطوقات[٥٩]، وهي في الوقت نفسه تفرض عبئاً ثقيلاً على ناشئة المتعلمين، إذ تجعلهم يكدون في تذكر الصور الخطية غير الصوتية[٦٠]، وهذه الحال جعلت اللغوي الإنجليزي ذائع الصيت دانيال جونز Daniel Jones يضع معجماً مختصاً بتعليم الناشئة للكيفية التي تؤدى بها الألفاظ الإنجليزية، وقد أطلق على هذا المعجم اسم English Pronouncing Dictionary[٦١].

وحال الأبجدية الإنجليزية هذا يجري ليشمل كثيراً من اللغات الهندوأوروبية، وعلى سبيل التمثيل يصف أحد اللسانيين الفرنسيين الفرنسية بأن بنية منطوقها ليست هي نفسها بنية مكتوبها[٦٢] وهو أمر جعل بعض الفرنسيين يعدون مصيبة الرسم عندهم كارثة وطنية[٦٣].

والحق أن الوقوف على أحوال تلك الأبجديات، يجعلنا نعيد النظر كرتين في ما خطه الكثيرون في شأن الأبجدية العربية، وفي الوقت نفسه فإنه ليجعلنا نتساءل- عن حقيقة إلمام أولئك الطاعنين في أبجديتنا بالأبجديات الأخرى وأحوالها، فالمرء يقف متعجباً إزاء مقولة أحد كبار الطاعنين في أبجديتنا العربية ألا وهو الأستاذ محمود تيمور الذي يقول : «وأولئك هم الناطقون باللغات الأجنبية من فرنسية وإنجليزية وطليانية وغيرها، لايكتبون كلامهم إلا مضبوطاً أتم ضبط، ولغاتهم على وجه عام لغات كلام وكتابة معاً[٦٤].

---

(٥٨) Wajih. H. Abderrahman. p 14.

(٥٩) انظر : Hockett, p 546.

(٦٠) انظر : Jones, p 230.

(٦١) انظر، تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص ٢٢٦.

(٦٢) انظر، أندريه مارتينيه، مبادىء اللسانيات، ص ١٦٣.

(٦٣) انظر، فندريس، ص ٤٠٥.

(٦٤) انظر، محمود تيمور، ص ٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد بان لنا فيما سبق عرضه في الفصلين الثاني والثالث أن العربية هي لغة كلام وكتابة معاً، وهي كتابة صوتية تامة في معظم أحوالها، وهي نتيجة تهدم الأساس الذي انطلقت منه طعونات كثير من الباحثين في الأبجدية العربية ألا وهو أساس المقاربة بين منطوق العربية ومكتوبها[٦٥].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(٦٥) انظر في ذلك الأساس، طه حسين، مستقبل الثقافة ص ١٨٨ ؛ إبراهيم مصطفى، تيسير الكتابة العربية، ص ٢٢٠ ؛ أحمد الإسكندري، تيسير الهجاء العربي، ص ٣٧٠.

خاتمة

قصدت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى كفاءة نظام الأبجدية العربية في ضوء معطيات علم اللغة الحديث، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج بارزة يجملها العرض التالي :

- ثمة أدلة علمية تشير إلى أن الأبجدية العربية في نشأتها وتطورها قد تأثرت بالأبجديتين النبطية والسريانية - على وجه التحديد-، ومن هنا فإن الدراسة توصي بالنظر إلى كثير من الظواهر الخطية الخاصة بالأبجدية العربية على أنها استمرار لموروث سامي قديم.

ومن جهة أخرى فإن الدراسة توصي ببحث ظواهر الكتابة العربية عبر أطوارها المختلفة -ومنها طور الرسم العثماني-، في ضوء ما تم كشفه من وثائق ومكتوبات سامية.

- تنقسم الأبجدية الصوتية الدولية -قطب الرحى في هذه الدراسة- إلى قسمين رئيسين، هما : الأبجدية الألوفونية، المختصة بتمثيل الأصوات اللغوية بتنوعاتها المختلفة، والأبجدية الفونيمية المختصة بتمثيل الوحدات الصوتية الأساسية -الفونيمات- في اللغة المعينة. وقد خلصت الدراسة إلى أن الأبجدية المختصة بتمثيل فونيمات العربية هي الأبجدية الفونيمية.
- تمتاز الأبجدية العربية بعلاقة تقابلية تامة بين أكثر فونيماتها ورموزها الخطية، فالحالة الغالبة على الأبجدية العربية أنها أبجدية فونيمية، يمثل الفونيم الواحد فيها برمز خطي واحد، وفي الوقت نفسه فإن الرمز الخطي الواحد في الأبجدية العربية لايمثل إلا فونيماً واحداً، وعليه فالكتابة العربية هي كتابة صوتية في معظم أحوالها، وهي ذات كفاية عالية تجعلها ذات صلة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثيقة بالأبجدية الصوتية الفونيمية.

- لما كانت النتيجة السابقة قد خلصت إليها الدراسة بعد معاينة نظام الأبجدية العربية من وجهة نظر لغوية محضة، فإن الدراسة ترى أن عوامل عدة غير لغوية قد وقفت وراء المقترحات الخاصة بتعديل نظام الأبجدية العربية أو استبدال نظام آخر به، وعلى التعيين فقد كانت أبرز تلك العوامل متعلقة بالطباعة وبالمسائل التقنية.

هذا وقد تضمنت الدراسة نتائج أخرى مهمة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثبت مصادر الرسالة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- المصادر العربية والمعربة :

١- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٩.

٢- إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي، الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٩٨٨.

٣- د. إبراهيم بن مراد، المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة، بحث في طرق نقل الأصوات الأعجمية إلى العربية عند ثلاثة من العلماء المغاربة المسلمين القدامى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٨.

٤- أبو بكر، الصولي، أدب الكتاب=، تصحيح محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥- أبو الحسن، البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

٦- أبو الحسن، السجستاني، المصاحف، طبعه وصححه آرثر جفري المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٦.

٧- أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٦.

٨- أبو عمرو الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٣.

٩- أبو منصور، الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة الأفست، طهران، ١٩٦٦.

١٠- أحمد بن الحسين، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران، بيروت، ١٩٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١- أحمد بن علي، القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ج٣، دار الكتب العلمية ودار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

١٢- أحمد بن محمد، ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، ج٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢.

١٣- أحمد رضا، رسالة الخط العربي، نشأته وتطوره، والمذاهب فيه، تحقيق د. نزار أحمد رضا، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

١٤- د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر والتأثير، دار المعارف، ١٩٧١.

١٥- د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥.

١٦- د. أحمد هبو، الأبجدية : نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ١٩٨٤.

١٧- د. إدريس السفروشني، مدخل للصواتة التوليدية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧.

١٨- د. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات الساميّة، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٠.

١٩- د. إميل يعقوب، الخط العربي : نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه، جروس برس، طرابلس، ط١، ١٩٨٦.

٢٠- أندريه مارتينيه، مبادىء اللسانيات العامة، ترجمة د. أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٥.

٢١- د. أنيس فريحة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٦.

٢٢- د. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٣- برتيل مالمبرج، علم الأصوات، ترجمة د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٤- د. بسام بركة، علم الأصوات العام : أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت.

٢٥- البشير بن سلامة، اللغة العربية ومشاكل الكتابة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١.

٢٦- د. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ت.

٢٧- د. تمام حسان، اللغة العربية : معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩.

٢٨- د. التهامي الراجي الهاشمي، بعض مظاهر التطور اللغوي، دار النشر المغربية الرباط، ١٩٧٨.

٢٩- تيسير الكتابة العربية، مشروع مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٤٤، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٦.

٣٠- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٦٦.

٣١- جلال الدين، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧.

٣٢- جلال الدين، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٦.

٣٣- جلال الدين، السيوطي، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في علم العربية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٤- الجنيدي خليفة، نحو عربية أفضل، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٤.

٣٥- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٨.

٣٦- جويدي، محاضرات في أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا وخصوصاً بإيطاليا، مكتبة المجلة، د.ت.

٣٧- جي سي كاتفورد، نظرية لغوية للترجمة، ترجمة عبدالباقي الصافي، دار الكتب، البصرة، ١٩٨٢.

٣٨- د. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب، مطبعة المصري، الإسكندرية، مصر، ١٩٧١.

٣٩- الحسن، العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق عبدالعزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٣.

٤٠- حمزة بن الحسن، الأصفهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٧.

٤١- ديفد أبركرومبي، مبادىء علم الأصوات العام، ترجمة د. محمد فتيح، مطبعة المدينة، القاهرة، ١٩٨٨.

٤٢- د. رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨١.

٤٣- د. رمضان عبدالتواب، في قواعد الساميات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١.

٤٤- د. رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢.

٤٥- د. زاكية محمد رشدي، السريانية : نحوها وصرفها، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٦- سعيد الأفغاني، حاضر اللغة العربية في الشام، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦٢.

٤٧- د. سهيلة الجبوري، أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، مطبعة الآداب البغدادية، ١٩٧٧.

٤٨- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢.

٤٩- د. سيد فرج، الكتابة ، من أقلام الساميين إلى الخط العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٤.

٥٠- شمس الدين أبو الخير، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥١- د. صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٧٢.

٥٢- د. الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٩٩٣.

٥٣- د. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.

٥٤- عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٥.

٥٥- أبو محمد عبدالله، ابن قتيبة، عيون الأخبار، تحقيق د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت.

٥٦- عبدالرحمن، ابن خلدون، المقدمة، تحقيق د. علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ١٤٠١هـ.

٥٧- عبدالواحد بن علي، أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٥٨- د. عبدالرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط١، ١٩٦٨.

٥٩- د. عبدالصبور شاهين، العربية، لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، ط٢، ١٩٦٨.

٦٠- د. عبدالصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.

٦١- عبدالعليم إبراهيم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٥.

٦٢- د. عبدالفتاح الزين، قضايا لغوية في ضوء الألسنية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

٦٣- د. عبدالواحد الشيخ، قواعد الكتابة العربية والإنشاء، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣.

٦٤- د. علي وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٦، د.ت.

٦٥- د. غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشرالهجري، بغداد، ط١، ١٩٨٢.

٦٦- د. فائز فارس الحمد، اللغة العبرية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٦٧- د. فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

٦٨- فرديناند- دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز، بيت الموصل، العراق، ١٩٨٨.

٦٩- فندريس، اللغة، ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.

٧٠- د. قسطندي الشوملي، مدخل إلى علم اللغة الحديث، القدس، ط٢، ١٩٨٦.

٧١- د. كمال محمد بشر، علم اللغة العام، القسم الثاني : الأصوات، دار المعارف،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القاهرة، ١٩٧٥.

٧٢- ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣.

٧٣- د. مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩.

٧٤- محمد بن إسحق، ابن النديم، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، د.ن، طهران، ط١ ١٩٧١.

٧٥- محمد بهجة الأثري، نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية وضوابط اللغة وطريقة تدوين تاريخ الأدب العربي، د.ن، ط١، ١٩٩١.

٧٦- محمد صالح بن عمر، محاولات إصلاح الكتابة والطباعة العربيتين في تونس، مقالة في كتاب ملتقى ابن منظور، الدار التونسية للنشر ومطبعة القومية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

٧٧- د. محمد ضاري حمادي، حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠.

٧٨- محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، د.ن، ط٢، ١٩٨٢.

٧٩- د. محمد عبدالغني حسن، فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية، القاهرة، د.ت.

٨٠- د. محمد علي السلطاني، قواعد مقترحة لتوحيد الكتابة العربية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥.

٨١- محمد الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، دار تهامة، جدة، ط١، ١٩٨٤.

٨٢- محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، المطبعة النموذجية، القاهرة، ط١، ١٩٥٦.

٨٣- د. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة. دار الثقافة، القاهرة، ط٢،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

.١٩٧٨

٨٤- د. مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٨٢.

٨٥- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، ط١٤، ١٩٧٤.

٨٦- د. ممدوح خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٤.

٨٧- د. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل، بيروت ،ط٧، ١٩٨٨.

٨٨- د. نفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ط١، ١٩٦٤.

٨٩- والتر. ج. أونج، الشفاهية والكتابة، ترجمة د. حسن البنا عزالدين، مراجعة د. محمد عصفور، دار القسطل، الكويت، ١٩٩٤.

٩٠- د. يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، ط١، ١٩٨٥.

ب- الدوريات العربية :

٩١- إبراهيم بن مراد، منهجية في تعريب الأصوات الأعجمية، مجلة المعجمية، العدد الأول، ١٩٨٥، تونس.

٩٢- إحسان محمد جعفر، مستقبل الكتابة العربية على ضوء معركة الحروف العربية والحروف اللاتينية، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، المجلد ١٧، ج١، ١٩٧٩، الرباط.

٩٣- أحمد الإسكندري، تيسير الهجاء العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جـ١، ١٩٣٤، القاهرة.

٩٤- د. أحمد سعيدان، حول أبجدية عربية صالحة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ٣-٤، السنة الثانية، ١٩٧٩، عمان.

٩٥- إندراوس صنا، نشوء الخط العربي وترتيب حروفه، مجلة المجمع العلمي العراقي، هيئة اللغة السريانية، المجلد الخامس، ١٩٧٩-١٩٨٠، بغداد.

٩٦- أنوليتمان، لهجات عربية شمالية قبل الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج٣، ١٩٣٦، القاهرة.

٩٧- د. بسام بركة، الكتابة في المنظار اللساني، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان ٤٤-٤٥، ربيع ١٩٨٧.

٩٨- د. جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام، أبحاث اليرموك، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٩٨٥

٩٩- د. حسام النعيمي، الكتابة الصوتية، المورد، المجلد ١٦، عدد ١، ١٩٨٧، بغداد.

١٠٠-ديفد أبركرومبي، تدوين المادة اللهجية، أنظمة التدوين الصوتي، ترجمة سعيد الغانمي، كتابات معاصرة، مجلد ١، عدد ٢، آذار، ١٩٨٩، بيروت.

١٠١-عبدالله الصوفي، متاعب اللغة العربية في العصر الحاضر، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، المجلد ١١، ج١، ١٩٧٤، الرباط.

١٠٢-فاضل ثامر، مشكلات تعريب الأعلام الأجنبية، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٥-٦، السنة الرابعة ١٩٨٤، بغداد.

١٠٣-د. قسطندي الشوملي، الأبجدية الصوتية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج ١٩-٢٠، ١٩٨٣، عمان.

١٠٤-د. كمال محمد بشر، الألف في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، عدد ٢٢، ١٩٦٧، القاهرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠٥-محمد شفيق غربال، كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية، ١٩٦٠، القاهرة.

١٠٦-محمود حلمي، بداية الكتابة العربية، عالم الفكر، مجلد ١٧، العدد ٢، ١٩٨٦.

١٠٧-مصطفى النعمان، حروف عربية جديدة، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، المجلد ٩، ج١، ١٩٧٢، الرباط.

١٠٨-يحيى بلعباس، حروف عربية جديدة، اللسان العربي مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، المجلد ٩، ج١، ١٩٧٢، الرباط.

١٠٩-د. يوسف الخليفة أبو بكر، الحرف العربي واللغات الإفريقية، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية، العدد ٤، السنة الثالثة، مارس، ١٩٨٣، تونس.

جـ- المصادر الأجنبية :

110- Charles. F. Hockett, Course in Modern Linguistics, fifth printing, Newyork, 1963.

111- Daniel Jones, Phoneme, Its Natur and Use, Cambridge university press, London, 1976.

112- David AberCrombie, Elements of General Phonetics, Edinburgh university press, great Britain, 1973.

113- Florian Coulmas, The Writing Systems of the World, first published, Newyork, 1989.

114- Gelb, A Study of Writing, The University of Chicago Press, Chicago, 1974.

115- R.H. Robins, General Linguistics' An Introductory Survey, Hong Kong, 1976.

116- Sabatino Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

of the Semitic Languages, third printing, Germany, 1980.

117- Taman. Hassan Attiyyeh, AModular Interactive System for Disambiguating Arabic Orthography, Michigan, 1990.

118- The Principles of the International Phonetic Association, 1949.

119- Wajih. H. Abderrahman, Alinguistic Study of the Adequacy of Arabic Orthography, No. 16-Dec, 1996.

مجلة كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

120- Wells, Greta Colson, Practical Phonetics' Pitman, London, 1986..

121- W.H.T. Gairdner, Phonetics of Arabic, Oxford University press, London.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

كفاءة نظام الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد

محمد أحمد سامي أبو عيد

إشراف

الدكتور عبدالحميد الأقطش

تقصد هذه الدراسة إلى معاينة الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، وفي ضوء الأبجدية الصوتية الدولية، وهي -أي الأبجدية الصوتية- قطب الرحى في هذه الدراسة ؛ إذ بالمقايسة معها نقف على حقيقة النظام الأبجدي العربي من حيث قربه أو بعده عن المبادىء الخاصة بالأبجدية الصوتية.

ولم تقتصر استفادة الدراسة من معطيات علم اللغة الحديث على هذا المنحى فقط، بل راحت الدراسة تستخدم مصطلحات ونظريات تخص ذلك العلم.

وقد اشتملت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما التمهيد، فعنوانه : الأبجدية العربية ؛ نشأتها وتطورها، وقد قدم الباحث في هذا التمهيد موجزاً لنشأة الأبجدية العربية من الرؤيتين القديمة والمحدثة، وتناول فيه أيضاً، التعديلات التي أجريت على نظام الأبجدية العربية على يد علماء السلف، ومن ثم عرض الباحث بإيجاز لمقولات المحدثين بشأن الأبجدية العربية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما الفصل الأول، فعنوانه : الأبجدية الصوتية الدولية، وتناول الباحث به قضايا عدة متصلة بتلك الأبجدية، وفي الوقت نفسه فإنها ذات اتصال وثيق بموضوع الرسالة، وقد بينت في ورقات هذا الفصل المبادىء التي قامت عليها الأبجدية الصوتية، وعرضت لتلك الأبجدية بنوعيها الرئيسين : الأبجدية الألوفونية والأبجدية الفونيمية، وقد أوضحت أن الأبجدية الصوتية الخاصة بالعربية هي الأبجدية الفونيمية، وقد اعتمدنا عليها في هذه الدراسة معياراً للحكم على الأبجدية العربية بالكفاية أو عدمها.

وأما الفصل الثاني، فعنوانه : علاقة الفونيمات الصوامت برموزها الخطية في العربية، وقد توزع هذا الفصل على محاور عدة، نوقشت فيها قضايا متصلة بالتمثيل الخطي للفونيمات العربية الصوامت، ومن بين هذه المحاور : ظاهرة الاتصال بين رموز الأبجدية العربية وظاهرة النقط، وتمثيل الأصوات الأعجمية، وما إليه من محطات وثيقة الصلة بموضوع الفصل.

وأما الفصل الثالث فعنوانه : علاقة الفونيمات الحركات وأشباه الحركات برموزها الخطية في العربية، وقد توزع الفصل على محاور ثلاث رئيسة هي : محور الحركات القصيرة، ومحور الحركات الطويلة، ومحور أشباه الحركات، وفي هذه المحاور درس الباحث علاقة تلك الفونيمات برموزها الخطية في العربية، وقد اشتمل الفصل على مسائل أخرى ذات صلة وثيقة بموضوع الفصل.

ومن أبرز نتائج البحث المثبتة في خاتمة الرسالة :

- تأثرت الأبجدية العربية في نشأتها الأولى بالأبجديتين النبطية والسريانية، وقد تتبعنا الأثر النبطي والسرياني في كثير من الظواهر الخاصة بالأبجدية العربية.
- تنقسم الأبجدية الصوتية الدولية إلى قسمين رئيسين هما : الأبجدية الألوفونية،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأبجدية الفونيمية، والأخيرة هي الأبجدية المختصة بتمثيل الفونيمات في اللغة المعينة.

- الحالة الغالبة على الأبجدية العربية أنها أبجدية صوتية، ذات علاقة تقابلية تامة بين فونيماتها ورموزها الخطية، ولهذا فهي ذات صلة وثيقة بالأبجدية الصوتية الدولية.

هذا وقد اشتملت الدراسة على نتائج أخرى هامة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

The Efficiency of the Arabic Orthogrphy in Light of Modern Linguistics

By : Mohammad Ahmad Sami Abu Eid

Supervisor : Dr. Abdulhamid Al Aktash

The objective of this study is to explore the efficiency of the Arabic orthogrphy in the light of modern linguistics. Specifically, the study aims at examining the Arabic orthogrphy with respect to principles of International Phonetic Alphabet.

The study came into an introduction, three sections and a conclusion. The introduction "The Arabic alphabet : beginnings and development" contains a brief description of the Arabic alphabet history including; creation, changes introduced and contempoary perspectives.

In the first section, the researcher discussed the international phonetic alphabet and its two types : The allophonic and the phonemic alphabets. Also, efficiency of the Arabic phonemic alphabet .

The researcher, in the second section reviewed the various issues closely related to the linear representation of the Arabic consonant phonemes, showing the real relationship between the phonemes and the linear symbols.

Through the three axis : short, long, and semi vowels contained in the third section, the researcher examined the relationship between vowels and

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

semi vowels in the one hand and their linear smbols in Arabic on the other.

In the conclusion, the researcher listed the following results :

1- *The Arabic alphabet at the stage of creation was influenced by the Nabatean and Syriac alphabet.*

2- *The international phonetic alphabets is divided into two main parts : the allophonic and phonemic alphabets.*

3- *The Arabic alphabetical system is mainly a phonetic alphabet.*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University